جامعة الملك سعود
كلية الآداب
مجلة الآداب
ردمد (ورقي): ٣٦٢٠-١٠١٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٨٣٣٩-١٦٥٨

King Saud University
College of Arts
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة الآداب، مج (٣٣)، ع (١)، ص ص ٨٩-١١٥، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠٢١م/ ١٤٤٢هـ)
Journal of Arts, Vol. 33 (1), pp 89-115, © King Saud University, Riyadh (2021 /1442H.)

أسلوب الشرط في ضوء التحليل الهرمي للتراكيب: دراسة تطبيقية في شعر أبي القاسم الشابي

محمد مصطفى القطاوي

أستاذ النحو والصرف المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الأقصى، غزة

(قدم للنشر في ٥/ ١٠/ ١٤٤١هـ، وقبل للنشر في ٢٨/ ٦/ ١٤٤٢هـ)

الكلمات المفتاحية: أبو القاسم الشابي، التحليل الهرمي، أسلوب الشرط، التراكيب.

ملخص البحث: يهدف هذا البحث المعنون بـ "أسلوب الشرط في ضوء التحليل الهرمي للتراكيب دراسة تطبيقية في شعر أبي القاسم الشابي"، للكشف عن البنية النحوية لهذا الأسلوب، أو النظام التركيبي الهرمي للجمل الواردة فيه، وتحليله الدلالي. وقد حرص الباحث في الجانب النظري على وصف الجملة عند القدماء والنحاة الغربيين وخاصةً أصحاب البناء الهرمي للتركيب أمثال نعوم تشومسكي، وأما في الجانب التطبيقي فقد حرص الباحث على وصف الجمل المحوَّلة، واكتفينا في هذا المجال وفق التحليل الشجري بأنموذجين لكل من: (إذا، وإنْ، ومَن)، ونموذجٍ واحدٍ لكل من: (لولا، وكلما)، وذلك لكل أداة دُرِسَت في هذا البحث، وذلك بغية الاختصار، ومن ثمَّ الوقوف على قواعد التحليل الهرمي الذي طُبِّقَ على الجملة العميقة.

The conditional style in the light of hierarchical structure analysis: a study applied to Abu AL-Qasim AL-Shabi Poem

Mohammad Mustafa Al-Qattawi
Associate Professor, Department of Arabic Grammar, Faculty of Arts, Al-Aqsa University, Gaza
(Received: 5/10/1441 H, Accepted for publication 28/6/1442 H)

Keywords: Abu-AL Qasim AL-Shabi, hierarchical analysis, conditional style, structures.
Abstract. The research entitled "Conditional Style in Light of hierarchical structure analysis aims at studying the conditional style in the poetry of Abu AL-Qasim AL-Shabi. The study is designed to reveal the grammatical structure of this style or the syntactic system of transformational sentences and its semantic analysis. Theoretically, the researcher is concerned with the description of sentences on the part of the old and western syntacticians such as Noam Chomsky. Practically, the researcher is concerned with the description of transformed sentences. In this connection, it is sufficient to mention two examples for each of "ʔidhaa", "ʔin", and "man", according to tree analysis and one model for each of "kullama" and "lawla". In this research, the particles are examined so as to perceive transformational rules applied to deep sentences.

مقدمة

أهداف البحث:

١.يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الأنماط التركيبية لأسلوب الشرط في ديوان أبي القاسم الشابي.

٢.فتح آفاق جديدة في دراسة النصوص العربية الشعرية، دراسة وصفية تحليلية في ضوء التحليل الهرمي للتركيب.

٣.الوقوف على نظامها النحوي في ضوء النظريات اللغوية الحديثة، بهدف الوصول إلى نظام الجمل ومعرفة ما طرأ إليها من قواعد تحويلية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث أنَّه:

١.جاء دراسة تطبيقية على نصٍّ لغوي شعري معاصر، تناول بنية تراكيب الشرط في ديوان الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي في ضوء التحليل الهرمي للتركيب.

٢.فهو دراسة تحليلية لنظام جمل الشرط المحولة وفقًا للمنهج الوصفي التحويلي.

٣.إلقاء الضوء على النظام التركيبي للجمل المحولة "السطحية" لأساليب الشرط في شعر أبي القاسم الشابي، وتحديد بنيتها النحوية ومقابلتها مع قواعد النحو العربي في تراثنا.

سبب اختيار البحث:

لعل من الأسباب الرئيسة التي دعتني لدراسة أسلوب الشرط عند أبي القاسم الشابي:

١.عزوف الباحثين واستبعادهم وتهربهم من خوض تجارب الدراسات اللغوية الحديثة خاصة في جامعات في قطاع غزة، واتجاههم نحو الدراسات التقليدية.

٢.لم يحظَ أبو القاسم الشابي بدراسةٍ نحويّةٍ خاصة وفق طرائق التحليل اللغوي المعاصر.

علمًا بأنَّ هذه الدراسة وأمثالها ستكون نواةً صالحةً لأعمالٍ إضافيةٍ تتناول شعراء آخرين وفق المناهج اللغوية الحديثة.

منهج البحث:

يتبع الباحث في منهجه لهذا البحث الوصفي التحليلي، وذلك في ضوء قواعد التحليل الهرمي للتركيب، ملتزمًا بالوصف والتحليل لأساليب الشرط المحولة في ديوان أبي القاسم الشابي، وهو ما يتناسب مع طبيعة هذه الدراسة.

الدراسات السابقة

لقد قام الباحث بالاطلاع على الدراسات التالية التي أفادت منها دراستي هذه.

١.دراسة البهنساوي (١٩٩٢):

بعنوان: "القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي"، جامعة عين شمس، كلية البنات، وهي رسالة منشورة، نشرتها مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، وتعد هذه الدراسة الأولى في الوطن العربي التي تناولت القواعد التوليدية التحويلية بالدراسة والاستقصاء، وهذا مما يسجل للباحث.

٢.دراسة أبو عاصي (٢٠٠١):

بعنوان: "القواعد التحويلية في ديوان الحطيئة"، وهي الرسالة الأولى في قطاع غزة على حدِّ علم الباحث في هذا المضمار.

٣.دراسة العجارمة (٢٠٠٩):

بعنوان: "التحويلات الأسلوبية بين الخبر والإنشاء في النحو العربي"، قدمها الباحث لجامعة مؤتة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه.

٤.دراسة النعيمي (٢٠٠٩):

بعنوان: "أنماط التحويل في الجملة الفعلية دراسة تطبيقية (سورة آل عمران أنموذجًا)".

٥.دراسة عيساوي (٢٠١٧):

بعنوان: "الجملة المحولة ودلالتها في الخطاب القرآني سورة الملك أنموذجًا"، تقدمت الباحثة بهذه الدراسة استكمالًا لنيل درجة الماجستير من جامعة محمد بوضياف المسيلة بالجزائر.

٦.دراسة دومي (٢٠١٧):

بعنوان: "قواعد النحو التحويلي بين نعوم تشومسكي والنحو العربي: دراسة تطبيقية في سورة آل عمران أنموذجًا".

٧.دراسة صيام (٢٠١٨):

بعنوان: "القواعد التحويلية التوليدية في ديوان ليلى الأخيلية".

ولقد التقت دراستي مع تلك الدراسات في أنَّها تناولت التحليل الهرمي للتركيب كمنهج حديث حول دراسة لسانيات الجملة عند تشومسكي، والذي يعد من أبرز الشخصيات العالمية في دراسة تاريخ اللسانيات المعاصرة.

حيث قامت بمعالجة أحد الأساليب الطلبية التي استعان بها الشاعر من أجل التأثير في نفوس المتلقين، وهو أسلوب الشرط عند الشَّابي وتقصيّ أبعاده ودلالاته في الشعر العربي الحديث.

وعلى الرغم من إجراء الدراسات المستفيضة للدراسات النحوية من خلال التحليل الهرمي للتركيب، فإنَّ الباحث لم يجد على حد علمه أي دراسةٍ مستقلةٍ ناقشت موضوع الشرط من خلال النظريات الحديثة.

وعليه فإنَّ هذه الدراسة اختارت دراسة أسلوب الشرط عند أبي القاسم الشابي في ديوانه كاملًا بدراسةٍ معمَّقة.

المبحث الأول/ توطئة

لقد شهدت الدراسات اللغوية في العقود الماضية تطورًا كبيرًا، وخاصة بعد النصف الثاني من القرن العشرين، فلذلك شغلت هذه اللغة الباحثين عربًا وغير عرب، متتبعين كلَّ النظريات اللغوية الحديثة التي ظهرت في منتصف القرن المنصرم نظرية تشومسكي، حيث عالج العديد من الباحثين العرب النحو العربي من خلال هذه النظرية.

ودراستي هذه لا أدَّعي لنفسي بأنَّها الدراسة الأولى في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة، فهذه هي الدراسة الثالثة على حدِّ علم الباحث؛ ولذلك اختار الباحث هذه الدراسة الموسومة بـــ "أسلوب الشرط في ضوء التحليل الهرمي للتركيب دراسة تطبيقية في شعر أبي القاسم الشابي".

وإنَّ بحثنا الموسوم بـ " أسلوب الشرط في ضوء التحليل الهرمي للتركيب: دراسة تطبيقية في شعر أبي القاسم الشابي" ، جاء وفق قراءة تعتمد على ابتداع نظرية نحويّة جديدة عند تشومسكي، وهذا نابعٌ من نظرته الصائبة للغة وسعيًا منه للوقوف على نظرية عالمية جديدة، ولهذا ارتأينا أنْ نقوم بهذا البحث.

وقد جاء البحث في ثلاثة مباحث: **المبحث الأول** تحدّثنا فيه بتوطئةٍ عن حياة الشاعر، ومن ثَمّ عن مفهوم الجملة عند المتقدمين، ومفهوم الجملة في اللسانيات الحديثة، وأخيرًا ختمنا هذا المبحث بـ"التطور اللغوي في الدراسات اللسانية الحديثة مع ربطها بأصولها في التراث اللغوي العربي القديم، وأمَّا **المبحث الثاني:** بدأناه بالحديث عن النظرية التركيبية ونشأتها، ومِن ثَمَّ أعقبنا ذلك بالحديث عن مفهوم النحو التركيبي، وبعد ذلك ذكرنا أشكال الجملة التركيبية عند تشومسكي، ثُمَّ ذكرنا أسس بناء الجملة ومعاييرها في ضوء التحليل الهرمي للتركيب، ومِن ثَمّ تحدّثنا عن مراحل النظرية التركيبية، وأنهيْنا هذا المبحث بذكر مميزات النظريَّة التركيبية.

المبحث الثالث: يتناول الجانب التطبيقي للتحليل الهرمي للتركيب، وتطبيقه على أسلوب الشرط في شعر أبي القاسم الشابي وتحليل بنيته السطحية، وبيان وظيفته النحوية وصولًا إلى بنيته العميقة.

ويحسن بنا قبل أنْ نتصدَّى لمعالجة أدوات الشّرط، ودلالاتها في شعر أبي القاسم الشابي أنْ نقف قليلًا عند سيرة هذا الشَّاعر الملقب بشاعر الخضراء، والمولود في قرية الشابيّة في تونس (الشَّابِّي، ٢٠٠١، المقدمة)، وما ابتلي به من داءٍ وأعداءٍ: داءٍ في جسمه الهزيل النّحيل، وأعداءٍ من استعمارٍ فرنسيٍّ متسلِّطٍ، وضَعْفٍ وخورٍ في عزيمة شعبه الَّذي استكان لهيمنة هذا العدوّ الغاشم في عشرينيَّات القرن العشرين، حيث انبرى الشَّابِّي في المغرب العربيِّ يرسل قذائفه الشِّعريَّة كالحمم البركانيَّة، يحرِّك الشُّعوب الرَّاكدة، فأنشد:

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الحَيَاةَ فَلا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيْبَ القَدَرْ
وَلَا بُدَّ لِلّيْلِ أَنْ يَنْجَلِي وَلَا بُدَّ لِلْقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِرْ
(كرّو، ١٩٧١، ص١٩٩).

ويتلقَّفها حافظ إبراهيم في مصر هاتفًا:

إِذَا اللهُ أَحْيا أُمَّةً لَنْ يَرُدَّهَا إِلَى المَوْتِ قَهَّارٌ وَلَا مُتَجَبِّرٌ
(إبراهيم، ج٢، ١٩٠٠، ص٢٤١).

ويصرخ بها إبراهيم طوقان شاعر فلسطين الأكبر في الثَّلاثينيَّات من القرن العشرين ضدَّ الاستعمار الجديد المتمثِّل

في جحافل الصِّهيونيَّة، فتصدَّى لها طوقان يصرخ بشعره الوطنيِّ المؤثِّر، ونشيده الباكي المبكي:

مَوْطِنِي !!!

مَوْطِنِي الجَلَالُ والجَمَالُ والسَّنَاءُ والبَهَاءُ فِي رُبَاكْ
والحَيَاةُ والنَّجَاةُ والهَنَاءُ والرَّجَـــاءُ فِي هَـــوَاكْ

(طوقان، ١٩٨٨، ص٥١١).

ومن خلال الوقوف على سيرة أبي القاسم الشَّابِّي، وما ألمَّ به من داءٍ، ندرك أنَّه صنو طوقان في مصابه، فالثَّاني أصابه مرض ذات الرِّئة، وأودى بحياته، وهو في ريعان شبابه، إذ إنَّه لم يتجاوز الرَّابعة والثَّلاثين أو دونها (طوقان، ١٩٩٣، ص٤٥)، أمَّا الأوَّل فقد أودى به المرض نفسه، وهو لم يتجاوز السَّادسة والعشرين (كرّو، ١٩٧١، ص٤١)، ويبدو أنَّ العباقرة يدفعون ضريبة العبقريَّة من أعمارهم، هكذا قضى طرفة بن العبد الجاهليّ، وأبو تمَّام، وأبو القاسم الشَّابِّي وإبراهيم طوقان، وجبران خليل جبران، كلُّهم قضوا في ريعان الشَّباب، إنَّها العبقريَّة التي تحصد أعمار أهلها حصدًا.

إنَّنا في هذا البحث سنحاول أنْ نتلمَّس ذلك في أدوات الشَّرط التي وردت أو التي وظَّفها الشَّابِّي في التَّعبير عن مكنونات صدره الموهن عبر أغانيه، أغاني الحياة، وهل هي أغانٍ حقيقيَّةٌ تعبِّر عن أفراح وأهازيج مرحٍ وسرورٍ، أم هي ترانيمُ بكائيَّةٌ تشاؤميَّةٌ؟

مفهوم الجملة عند المتقدمين:

لقد أخذ مفهوم الجملة في التُّراث حيِّزًا كبيرًا، لكن دون أنْ يكون لديهم تعريفٌ دقيق حتى منذ عهد سيبويه، ومع هذا نجد بعض الإشارات في كتاب سيبويه تشير إلى مفهوم الجملة، يقول سيبويه: "ألا ترى أنَّك لو قلت: فيها عبد الله حَسُنَ السكوت، وكان كلامًا مستقيمًا، كما حَسُنَ واستغني في قولك: هذا عبد الله" (سيبويه، ج٢، ١٩٨٨، ص٨٨)، وأمَّا الزمخشري فلقد عبَّر عن مفهوم الجملة صراحة فقال: "والكلام هو المركَّب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتَّى إلا في اسمين كقولك: زيدٌ أخوك وبشرٌ صاحبُك، أو في فعل واسم نحو: ضرب زيد، وانطلق بكر، وتسمى الجملة" (الزمخشري، ١٩٩٣، ص٢٣)، على أنَّها تنقسم إلى قسمين: الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وأضاف "الزمخشري وغيره الجملة الشرطية" (ابن هشام، ١٩٧٩، ص٤٩٢)، ولقد مثَّل الزمخشري لها بقوله: "وبكر إنْ تعطِه يشكره"

(الزمخشري، ١٩٩٣، ص٤٤).

ولقد ربط النحاة الأوائل ما بين الاستفهام والجزاء يقول سيبويه: "ألا ترى أنَّك إذا قلت: أين عبد الله آته، فكأنك قلت: حيثما يكن آته" (سيبويه، ج١، ١٩٨٨، ص٩٩).

وكذلك فعل ابن الحاجب حيث ربط ما بين الاستفهام والشرط فقال: "وأمَّا اسم الاستفهام واسم الشرط، فكل واحدٍ منهما يدل على معنًى في نفسه وعلى معنًى في غيره، نحو قولك: أيَّهم ضربت؟ وأيهم تضربْ اضربْ" (الإستراباذي، ١٩٧٣، ص٤١).

مفهوم الجملة في اللسانيات الحديثة:

عَمَدَ اللغويون منذ مطلع القرن التاسع عشر إلى الاهتمام بمسألة الجملة والتعريف بها، فهي عند علماء اللغة المحدثين الوحدة الصغرى للكلام، يقول سيمون بوتر: "الجملة هي الوحدة الأساسية للكلام، وقد تعرف بأنها الحد الأدنى من اللفظ المفيد، كما أن الكلمة تعرف بأنها الحد الأدنى من الصيغة الحرة" (عبد اللطيف، ١٩٨٢، ص٣٩)، على أنَّ أسلوب الشرط يتميز بناؤه بأنَّه يفيد الترتيب، حيث عنى عبد اللطيف "بالترتيب توقف جملة على أخرى، واحتياجها إليها، سواء أكان ذلك عن طريق أداة تربط بينهما، وتجعل الأولى شرطًا في حدوث الثانية، ... وتوقف الثانية على الأولى، يؤدي إلى طول الجملة المفيدة، وتعقيد تركيبها، ويمكن تلمس طول الترتيب في عدة مواضع، منها: أسلوب الشرط، وهو يتكون من ثلاثة أجزاء: أداة الشرط رابطة، وجملة الشرط، وجملة الجواب" (عبد اللطيف، ١٩٨٢، ص١٠٤-١٠٥).

أمَّا تعريف عمايرة للجملة فقد "تضمَّن الجملة النواة أو التوليدية: الاسمية والفعلية، ويتضمن كذلك الجملة التحويلية: الاسمية والفعلية" (عمايرة؛ والعاني، ١٩٨٧، ص١٠٥)، وبناءً على ذلك تكون الجملة الشرطية هي جملة تحويلية أصلها التوليدي يكون نتيجة لـ "وقوع الشيء لوقوع غيره" (المبرد، ج٢، ١٩٩٣، ص٤٥).

التطور اللغوي في الدراسات اللسانية الحديثة:

أصبح علم اللسان "الشغل الشاغل لكلِّ الناس" (دي سوسير، ١٩٨٧، ص٩٥)، ولقد عرفه دي سوسير بأنَّه" عبارة عن نسق من الدلالات التي تعبر عن المعاني، ومِن ثَمَّ يمكن مقارنته بالكتابة وبالأحرف الأبجدية، إلا أنَّ اللسان هو أعظم أهمية من بين جميع هذه الأنساق كلّها" (دي سوسير، ١٩٨٧، ص٢٥)، وعليه يمكن تصنيف اللسان ضمن الظواهر الإنسانية مما أدَّى إلى أنْ يتناول علماء اللسانيات الحديثة موضوع التطور اللغوي، وقد اختلفت وجهات نظرهم باختلاف النظريَّات والمدارس التي اعتمدوا عليها في شرح هذه النظريات، حيث عمّم أصحاب هذا التوجه هذه الفرضيات فيما بعد على اللغة العربيّة وقواعدها، ويذهب بعض الباحثين إلى أنَّ ظهور علم اللسانيات الحديثة يرجع مردّه إلى ظهور "الدرس اللساني الأمريكي الذي تزعمه بلومفيلد من خلال اللسانيات الأمريكية البلومفيلدية" (غلفان، ٢٠١٣، ص٢٧٦)، ولقد أدَّى هذا التطور في مجال اللسانيات الحديثة إلى ظهور كتابين في نقد النحو العربي، قام بهما كلٌّ من الدكتور عبد الرحمن أيوب، والدكتور تمام حسّان.

أمَّا الكتاب الأول فهو نقد للتراث النحوي العربي، انطلق فيه الدكتور أيوب إلى نقد النحو العربي من خلال تجربته التدريسية في دار العلوم، فالنحو العربي شأنه في ذلك شأن ثقافتنا التقليدية في عمومها، تقوم على نوع من التفكير الجزئي الذي يُعنى بالمثال، قبل أنْ يُعنى بالنظرية، ومن أجل ذلك جَهَدَ النُّحاة في تأويل ما أُشكل على القاعدة النحوية" (الرمالي، ١٩٧٩، ص٤٩)، وأمّا العمل الذي قام به الدكتور تمام حسّان فهو جهد كبير، دعا فيه إلى إقامة نظام لغوي شامل لقواعد النحو العربي، يقوم على أفكار علم اللغة الحديث، وتمثّل هذا الجهد في إصدار كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها". يقول الدكتور تمام حسان: "والغاية التي أسعى وراءها بهذا البحث أنْ ألقيَ ضوءًا جديدًا كاشفًا على التراث اللغوي العربي كلّه منبعثًا من المنهج الوصفي في دراسة اللغة، وهذا التطبيق الجديد للنظرة الوصفية في هذا الكتاب يعتبر محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجري بعد سيبويه وعبد القاهر" (حسان، ٢٠٠١، ص١٠).

ونحن نجد مصداق ذلك واضحًا جليًّا في ديباجة كتاب عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، حيث صرّح فيه بما يلي:

فما لنَظْمِ كلامٍ أنتَ ناظمهُ مَعْنًى سوى حُكْمِ إعرابٍ تُزجِّيهِ
اِسمٌ يرى وهْوَ أصْلٌ للكلامِ فما يَتِمُّ مِن دُونهِ قصدٌ لِمُنشيهِ
وآخرٌ هوَ يُعطيك الزِّيادةَ في ما أنتَ تُثبِتُه أو أنتَ تنفيهِ

(الجرجاني، ٢٠٠١، ص١١)

أي بمعنى أنَّ النظم لا يلتئم ولا يتسق إلا بإعمال القواعد النحوية القياسية المطردة، وقد أشار عمايرة إلى تأثر تشومسكي بآراء الجرجاني في كتابَيه: الدلائل، والأسرار.

أسس بناء الجملة ومعاييرها في اللسانيات الحديثة:

اعتمدت الدراسات اللسانية الحديثة في بنائها للجملة على أربعة أسس تتمثل فيما يأتي:

١.المنظور الوظيفي لأجزاء الجملة في البنية التركيبية للسياق، التي وردت فيه.

٢.الانطلاق من الملفوظ الأدنى "الكلمة".

٣.توافر شروط الاستقلال التركيبي، لذا نجدهم عدُّوا شبه الجملة جملة غير مستقلة (حسام الدين، ٢٠٠١، ص٢٠٨).

٤.الإسناد، إذ يرجع اللسانيون في تحديدهم لعناصر الجملة وضبط العلاقات القائمة بينها إلى فكرة الإسناد، وقرنوا بين وجود الملفوظ الأدنى "الكلمة" وفكرة النواة الإسنادية.

فالجملة تتكون من عناصر إسناديّة ثلاثة، وهي: المسند والمسند إليه والإسناد، ويرى بعضهم أنَّها تتكون من عنصرين إذ يقول رابح بومعزة: "وإذا كان بعضهم يرى أنَّها تتألف من ثلاثة عناصر: المسند والمسند إليه والإسناد، فإنَّ الذي يُطمأن إليه هو أنَّها تتكون من عنصرين" (بومعزة، ٢٠٠٩، ص٦٩).

المبحث الثاني/ النظرية التركيبية: نشأتها

قامت النظرية التركيبية على يد مؤسسها نعوم تشومسكي، وذلك على أنقاض من سبقوه في المناهج السلوكية عند "بلومفيلد، وسكنر، فكانت آراء تشومسكي ثورة عنيفة على الأفكار السابقة" (عمايرة، ١٩٨٤، ص٥٨)، فأزالت الكثير من الأفكار التي ترسبت في الدرس اللساني

الحديث، حيث يُعدُّ ما جاء به تشومسكي ـــ خاصّة كتابه الأول التراكيب النحوية ١٩٥٧م ـــ فتحًا جديدًا في النظر اللغوي المعاصر، حيث استطاع وبكل ثقة إحداث ثورة على أفكار بلومفيلد، والتي كانت ترسي دعائم المذهب السلوكي القائم" تحليل النصوص وفق المنهج التوزيعي الفونولوجي والمورفولوجي، وصولًا إلى مقدرة المتكلم على إنتاج الجمل وفهمها وإدراك الصواب من الخطأ، قياسًا على القوانين التي تحكم اللغة (زكريا، ١٩٨٦، ص١٦٧)، حيث شاع فيما بعد مصطلح التحويل والتوليد عند تشومسكي، الذي أقام نظريته على أساس ما يتصل بالجمل النواة والتحويلات التي تنتج عنها.

مراحل النظرية التركيبية:

مرت النظرية التركيبية في ثلاث مراحل أساسية، وهي:

المرحلة الأولى: مرحلة البنى التركيبية ١٩٥٧: وخير ما يمثل هذه المرحلة كتابه الشهير (Syntactic Structure)، وهو بمثابة الدستور الأول لنظرية تشومسكي (تشومسكي، ١٩٨٧، ص٣٥).

المرحلة الثانية: ويمثلها كتاب تشومسكي الثاني الموسوم بمظاهر النظرية النحوية التركيبية (Aspects of the Theory of Syntax)، وتمتد من ١٩٦٥-١٩٧٠، حيث ميّز تشومسكي في هذه المرحلة بين البنية العميقة والبنية السطحية (تشومسكي، ١٩٨٧، ص٣٥).

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة النظرية النموذجية الموسعة، وبدأت هذه المرحلة ما بعد ١٩٧٠، كما أنها تمثلت في سلسلة المحاضرات التي قدمها تشومسكي في كتابه الموسوم بـ"المعرفة اللغوية، فقام من خلالها برسم الملامح الأخيرة لنظريته"(الوعر، ١٩٨٧، ص٦٤)، علمًا بأننا اعتمدنا في دراستنا هذه على المرحلة الثانية الذي فرّق تشومسكي من خلالها بين البنيتين العميقة والسطحية.

مفهوم نحو النظرية التشومسكية:

فقد عرَّفه محمد سلمان ياقوت بقوله: النحو التركيبي هو "نوع من النحو يستخدم مجموعة من القواعد القياسية؛ لتحديد الجمل الصحيحة نحوياً في اللغة من سواها" (ياقوت، ٢٠٠٣، ص١٤٦)، ولذلك فإنَّ القواعد كما يقول تشومسكي على ثلاث مكوِّنات، وهي:

-مكوِّن نحوي يولد المادة الخام للجملة، ويمرر المادة الخام بعدد من العمليات أو التحويلات.

-ومكوِّن صوتي يحدِّد للجملة خصائصها الصوتية.

ومكوِّن دلالي يكسب المادة الخام معناها لتصبح جملة" (الماشطة، ٢٠١٣، ص٢٧)، وهو الذي "يصل تركيبًا ولَّده المكوِّن النحوي بتمثيل أو صورة دلالية معينة" (الماشطة، ٢٠١٣، ص٢٧)، وعليه فإنَّ المكوِّن الدلالي هو الذي "يتعامل مع مفردات التراكيب، التي تشكِّل مجتمعة مكوِّنًا دلاليًا يتميز بالشمولية" (عبد الجليل، ٢٠٠٢، ص٢٨٥).

ولقد كان للمكوِّن الدلالي دور كبير في تغيير نظرة تشومسكي إلى التصور الخاص بالقواعد التوليدية، حيث "يرجع الفضل إلى نموذج تشومسكي في الاقتراح الخاص بفودر (Fodar)، وكاتز (Katz)، وبوستل (Postel) مما أريد للعنصر الدلالي أنْ يكون مكملًا مع القاعدة التوليدية في مستوى البنية العميقة، فالتركيب النحوي هو الذي يؤدي إلى المعنى" (تشومسكي، ١٩٩٩، ص٢٣٦)، ويكون ذلك من خلال "اللفظ الذي يتعلق بدراسة دلالة اللفظة ضمن النص، وأثر التركيب اللغوي على هذه الدلالة، حيث لا يُرى قيمة للفظة دون معناها" (عبابنة، ٢٠٠٧، ص١٣٥).

وثمة فكرةٌ أخرى تحتلّ موقعًا مميّزًا في الخلاف بين الدلالة التأويلية والدلالة التوليدية، وتختص بالجانب المعجمي في البنية العميقة، وهنا يتذكر القارئ أنّ الأساس مركَّب من مكونات تصنيفية ومعجميّة تولِّد البنية العميقة التي يمكن أنْ تُحَوَّل إلى بنية سطحية، اعتمادًا على قواعد تحويل محددة" (بالمر، ١٩٩٧، ص٢٦٦)، علمًا بأنَّ دراسة الجانب الدلالي أضفى فيما بعد على الدراسات اللغوية طابعًا مميزًا.

فالمكوِّن النحوي "التركيبي يقوم بتوليد مجموعة من الجمل غير المتناهية، بواسطة المشيرات الركنية، التي يتم بواسطتها تفكيك التركيب" (عبد الجليل، ٢٠٠٢، ص٢٨٤).

أشكال الجملة التركيبية عند تشومسكي:

أقام تشومسكي نظريته التركيبية على شكلين من التحويلات، وهما:

١-**التحويلات الإجبارية:** وهذا الشكل من التحويلات يرتبط بالمعنى الذي يسعى إليه المتكلم في بناء جملته، وهذه التحويلات تكون إجباريّة إذ "تبرز فيها بدرجة رئيسة وصف الحركة الإعرابية ذات المعنى وذات الاقتضاء، طبقًا لما يسمى بالقياس اللغوي، وهو القياس على ما جاء عن العرب؛ لتأخذ الجملة اسمها من الوضع الأصلي الذي يجب أنْ تكون عليه اسمية أو فعلية" (عمايرة؛ والعاني، ١٩٨٧، ص٣٤)، ويتجلى ذلك في أسماء الشرط وأسماء الاستفهام، حيث تُشْغِلُ موضع الصدارة إجباريًّا؛ لأنَّها يتعين البدء بها ولا يجوز تأخيرها، مثل: قولك كيف حالُكَ؟ ومتى جئت؟، وأين زيد، فهذه كلها يتعين تقديمها؛ فهي إجباريّة التقديم والتَّصدُّر؛ وفي ذلك يقول ابن مالك:

كَذَا إِذَا يَسْتَوْجِبُ التَّصْدِيرَا كَأَيْنَ مَنْ عَلِمْتُهُ نَصِيرَا
وَخَبَرَ الْمَحْصُورِ قَدِّمْ أَبَدَا كَمَا لَنَا إِلاَّ اتِّبَاعُ أَحْمَدَا
(ابن مالك، ١٩٩١، ص١٧).

٢-**التحويلات الاختيارية:** يجوز للمتكلم في هذه التحويلات التي تخضع لها الجملة الامتثال لها وتطبيقها وعدم تطبيقها عند الحديث، وذلك مثل: بناء الفعل المبني للمجهول، وتقديم المفعول على الفاعل، وذكر الحال، فهي "تحويلات اختيارية لا شيء فيها يجبرنا على ذلك، ولا تخضع لقوانين خاصة" (عمايرة؛ والعاني، ١٩٨٧، ص٢٥)، ويتجلى ذلك في التقديم الجائز، كما هو في تقدم المفعول على الفاعل، والبناء للمجهول لغرض بلاغي، ونظير ذلك ما جاء لقوله تعالى: وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللهَّ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}.. [البقرة : ٢١٠]، والتقدير: قضى اللهُ الأمرَ، ومثله قولك: شَرِبَ الحليبَ الولدُ، حيث تقدم المفعول على الفاعل، وفي ذلك يقول ابن مالك:

والأَصْلُ فِي الْفَاعِلِ أَنْ يَتَّصِلا وَالأَصْلُ فِي الْمَفْعُولِ أَنْ يَنْفَصِلاَ
وَقَدْ يُجَاءُ بِخِلاَفِ الأَصْل وَقَدْ يَجِي الْمَفْعُولُ قَبْلَ الْفِعْلِ
(ابن مالك، ١٩٩١، ص٢٣)

وأمَّا المكوِّن "الفنولوجي فإنَّه يقوم على أساس عملية الفرز للمورفيمات، ثمَّ يخصُّ كلّ واحد منها بنطق معين، بعدها تبدأ عملية ضم هذه المورفيمات إلى بعضها؛ لتكوين البنية التركيبية للنص" (عبد الجليل، ٢٠٠٢، ص٢٨٣).

وفيما يخصُّ "المكوِّن الدلالي؛ فإنَّه يتعامل مع مفردات التراكيب، التي تشكل مجتمعة مكوِّنًا دلاليًّا يتميز بالشمولية إلى جانب الذاتية المطلقة المدركة بواسطة الذهن" (عبد الجليل، ٢٠٠٢، ص٢٨٥)، وعلى ذلك فإن المكوِّنين الدلالي، والفنولوجي لا يمكن أنْ "يلعبا أيّ دور عند توليد أبنية الجملة" (هلبش، ٢٠٠٣، ص٥١٣)، وهذا يعني أنَّ التمثيل الأساسي هو ما يُدْعَى بـ "البنية العميقة"، والتي "تتحول خطوة بعد خطوة إلى التركيب النهائي، أو البنية السطحية في إطار العمل في القواعد التوليدية" (تشومسكي، ١٩٩٩، ص٢١).

أسس بناء الجملة ومعاييرها في النظرية التركيبية:

قامت نظرية تشومسكي التركيبية على ثلاثة أسس:

الأساس الأول: الكفاءة والأداء:

استطاع تشومسكي أنْ "يُمايز بين الكفاءة والأداء" (بول، ٢٠٠٩، ص٣٩)، إذ إنَّهما "يمثلان حجر الزاوية في النظرية اللغوية عند تشومسكي" (كريستل، ١٩٩٣، ص١٣٩).

ويقصد بالكفاءة: أنَّها "المعرفة الضمنية للمتكلم والسامع بلغته، وهي "قدرة المتكلم الأصلي على فهم تراكيب لغته وقواعدها، وقدرته على تركيب وفهم عدد غير محدود من الجمل، وأنْ يدرك صحة التركيب أو خطأه (ساموس، ١٩٩٤، ص١٦٠).

ويعرف الأداء بأنَّه "الاستعمال الفعلي للغة في مواقف معينة؛ أي: أنَّ الكفاءة تعني معرفة المتكلم لغة ما، والأداء يعني ما يفعله" (هيشن، ٢٠٠٣، ص١٥٧).

الأساس الثاني: البنية العميقة (النواة) والبنية السطحية:

ارتبط بالكفاءة والأداء أساس آخر في نظرية تشومسكي وهو البنية العميقة، والبنية السطحية، حيث ميَّزت البحوث اللسانية التي ظهرت في عهد تشومسكي بين الجمل النحوية، وذلك "تحت مصطلح أنماط الجملة، أو نماذج الجملة" (هلبش، ٢٠٠٣، ص٤٧٦)، فنجد تشومسكي يفرِّق ما بين "البنية العميقة، وهي الأساس الذهني، المجرد لمعنى معين، حيث يوجد في الذهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي، يكون هذا التركيب رمزاً لذلك المعنى وتجسيداً له، وهي جملة النواة"

(عمايرة، ١٩٨٤، ص٥٨) ولقد أكد تشومسكي على "ارتباط البنية العميقة للجملة بالسليقة" (خليل، ٢٠٠٧، ص٩١).

أمَّا البنية السطحية فوصفها عمايرة بأنَّها: "الكلام المنطوق المرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقواعد التحويلية في اللغة، فيها يتم انتظام الكلمات في جمل يعبِّر بها المتكلم عن علاقة ذهنية مجردة (معنًى) بكلمات محسوسة منطوقة" (عمايرة، ١٩٨٤، ص٥٩).

ومن الظواهر الجديدة في "النحو التركيبي، التي تعتمد على ذكاء القارئ، ظاهرة الترادف والغموض التركيبيين (تشومسكي، ١٩٩٣، ص١٢٥)، وذلك كما جاء في الجمل التالية:

١-حسم المشكلة مجلس الوزراء.

٢-حُسِمَت المشكلة من مجلس الوزراء.

٣-قابلت الصديق مبتسمًا.

حيث استطاع "النحو التركيبي أنْ يحقق ذلك من خلال مستويين من مستويات البنية اللغوية" (تشومسكي، ١٩٩٣، ص١٢٥)، وهما:

أ.**مستوى البنية العميقة**: وهي البنية الوحيدة المسئولة – طبقاً لمحاولات النحو التركيبي الأولى – عن التأويل الدلالي، بحيث يعبِّر من خلالها "عن الفكر، وهو المعنى الكامل في نفس المتكلم" (محمد، ٢٠١١، ص٨٩).

ب.مستوى البنية السطحية: فالجملتان المترادفتان مختلفتان في البنية السطحية، متفقتان في البنية العميقة، فالبنية العميقة للجملتين المترادفتين (١)، (٢)، يمثلهما الرسم الشجري الآتي (حنا وآخرون، د.ت، ص٣٤):

شكل رقم (١)

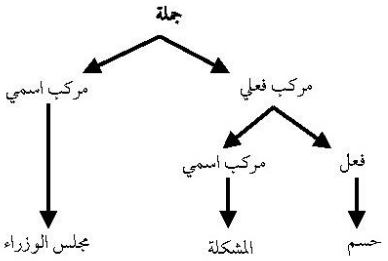

وأمَّا "الجملة الغامضة الدالة تركيبيًا في مثل: "قابلتُ الصديقَ مبتسمًا"، فيربط بكلّ معنًى من معانيها بنية عميقة مختلفة، فالبنية العميقة المرتبطة بإعراب "مبتسمًا"، حالًا من ضمير المتكلم يمثلها الرسم الشجري التالي" (الإبراهيمي، ٢٠٠٦، ص١٠٦):

شكل رقم (٢)

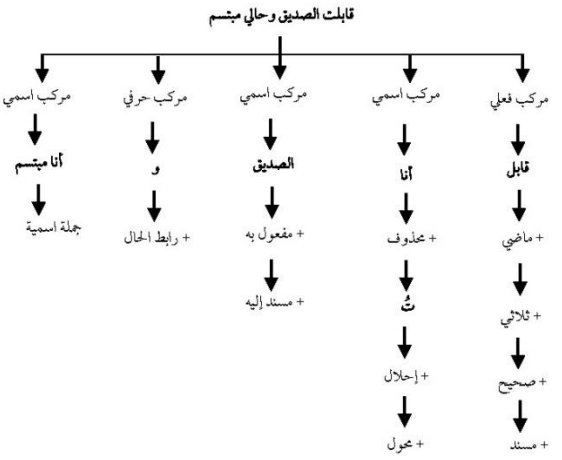

يلاحظ أنَّ **البنية العميقة** هي: قابل أنا الصديق وحالي مبتسم.

وحدث فيها قواعد التحويل الآتية:

١.**الحذف:** حذف المركَّب الاسمي "الضمير أنا"، والمركب الفعلي المقيد وهو "واو الحال"، والمسند إليه "حالي" من جملة الحال.

٢.**الإحلال أو التعويض:** حل المورفيم المقيّد ضمير الفاعل "تُ" محل المورفيم الحر "أنا" في الفعل "قابلتُ" أو عوضًا عنه في البنية العميقة "وحالي مبتسم".

٣.**التقلص:** تقلصت جملة الحال في لفظ "مبتسمًا".

٤.**الزيادة:** زيادة المركَّب الاسمي "مبتسمًا" للدلالة على الحال، إذ إنَّ الزيادة هي "ما يضاف إلى الجملة النواة من كلمات، يعبِّر عنها النحاة بالفضلات أو التتمات أو غير ذلك، ويعبِّر عنها البلاغيون بالقيد" (عمايرة، ١٩٨٤، ص٩٦).

وعليه استطاع تشومسكي أنْ "يؤكِّد على إقامة علاقة بين البنية العميقة، التي تتكوَّن من جملة أو عدة جمل ناتجة عن نحو تركيبي، والتي نربطها من خلال بعض التحويلات بـ "البنية السطحية"، التي تتكوَّن من الجمل التي تلاحظ في اللغة" (أورو؛ وديشان؛ وكولوغلي، ٢٠١٢، ص٤٠٩) المستخدمة في "اللغة المنطوقة المسموعة، أو المكتوبة المقروءة" (حنا وآخرون، د.ت، ص٣٤).

الأساس الثالث: المكوِّن المعجمي:

وأمّا بالنسبة لوظيفة المكوِّن المعجمي فيتمثل في " إيضاح المفردات المعجمية، ثُمّ تبيان وظائفها الدلالية في التركيب، كما أنَّ وجود القواعد المعجمية لا يتم بصورة آلية، ولربما يصادفه عقبات من نوعٍ خاص بحيث يمكن التغلب عليها وذلك بوصف الوحدات المعجمية اعتمادًا على مجموعة خصائصها المعنوية والصوتية"(الوعر، ١٩٨٧، ص٥٤).

الأساس الرابع: المكوِّن التفسيري:

وأمَّا وظيفة المكوِّن التفسيري فتتمثل في تحديد" الطريقة التي من خلالها يمكن للمفردات المعجمية أنْ تنضم بعضها إلى بعض، وذلك مِن أجل تفسير التراكيب دلاليًّا"(الوعر، ١٩٨٧، ص٦١).

مميزات النظرية التركيبية:

يستوجب الأمر الوقوف على أهم مميزات النظرية التركيبية فيما يأتي:

-نجحت النظرية التحويلية في الوصول "إلى قوانين عامة وأحكام كلية تنطبق على أكبر عدد ممكن من اللغات" (النجار، ٢٠٠٦، ص٨٨)، التي يمكن أنْ تكون "قد ساهمت إلى حد ما في محاولات تطبيق النظرية التحويلية على اللغة العربية" (تشومسكي، ١٩٩٣، ص١٠).

-يُعد "النظام النحوي في هذه النظرية أهمّ النظم جميعًا، فهو السياج الذي يحيط بالجملة، ويوجّه باقي النظم الصوتية والصرفية والدلالية" (عمر، ١٩٩٥، ص١٦٣-١٦٤).

-استهدف تشومسكي الاهتمام "بعنصر المعنى في استنباط القواعد اللغوية، وهذا مناقض تمامًا لما فعله أنصار المدرسة الوصفية، التي استبعدت المعنى استبعادًا كاملًا" (كريستل، ١٩٩٣، ص١٣٩)، حيث "أعاد إليه أهميّة عندما ربط بين الصورة والمعنى، مُبيِّنًا دوره في تحليل مكونات الجملة" (النجار، ٢٠٠٦، ص٨٩).

-وبناءً على ذلك تكون الجملة ذات أصول صحيحة إذا ما وافقت "قواعد اللغة في مستويات اللغة الثلاثة: الصوتي، والتركيبي، والدلالي" (جبار، ٢٠٠٣، ص٤١).

وقد قام عمايرة بتحديد الإطار العام الذي تقع فيه "الجملة التوليدية في إطارين كبيرين: الاسمية والفعلية؛ فهي إما توليدية اسمية أو توليدية فعلية، ولكن إذا ما طرأ عليها عنصر من عناصر التحويل؛ فإنَّها تصبح جملة تحويلية، وأمَّا التحويلية فإنَّها تكون لمعنًى جديد تحوَّل عن المعنى الذي كان للجملة التوليدية" (عمايرة، والعاني، ١٩٨٧، ص٨٧).

ويمكن إدراك هذه القواعد النحوية التركيبية في النظرية التشومسكيّة، من خلال التحليل الشجري لبنية الآية الكريمة:

قوله تعالى: ﴿هُذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ (عمايرة؛ والعاني، ١٩٨٧، ص١٠٧)؛ [المراسلات: ٣٥]:

شكل رقم (٣)

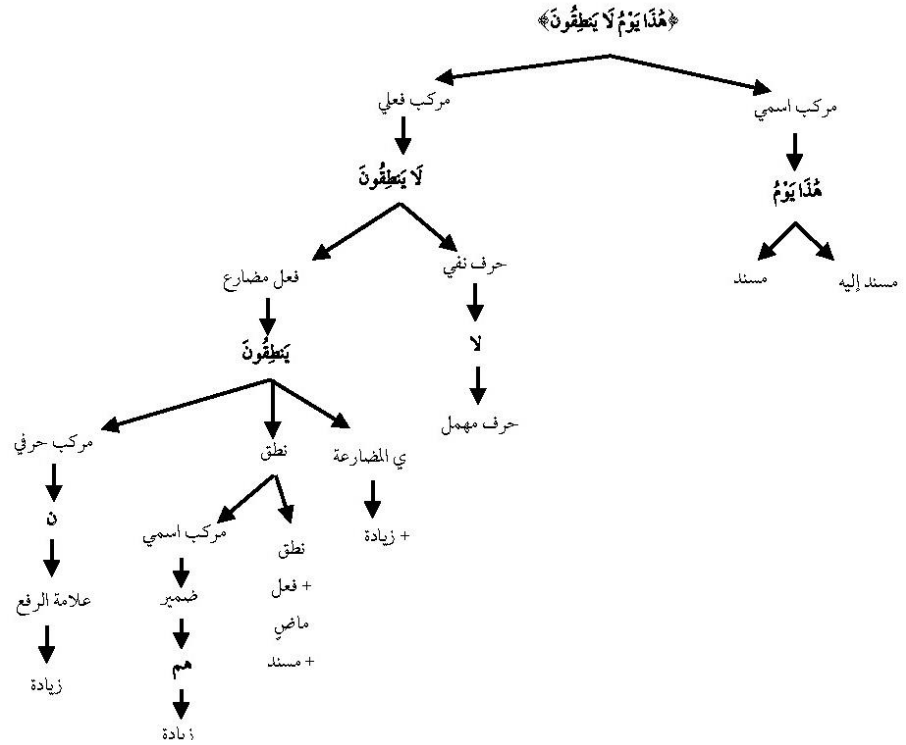

البنية العميقة: لا ينطقون في هذا اليوم.

البنية السطحية: تحولت البنية العميقة إلى البنية السطحية، وذلك بتقديم اسم الإشارة "هذا يوم لا ينطقون فيه"؛ أي: قدَّم اسم الإشارة في صدر الآية، حيث اشتمل المركَّب الفعلي على ضميمة الجار والمجرور؛ لأنَّها ظهرت في البنية العميقة، فتمَّ حذفها.

ولقد علَّق عمايرة على تحليله لهذه الآية بقوله: "والذي نراه أنَّ كلمة يوم قد ارتبطت بكلمة هذا ارتباط تفسير وتوضيح وإبانة، وارتباط كل منهما (وهما بمثابة الكلمة الواحدة) ببؤرة الجملة الفعل (ينطقون)، قد وقعت تحت تأثير عنصر النفي (لا)، وارتبطت كلمة يوم باسم الإشارة هذا ارتباط تفسير وإبانة، ثم ارتبطتا ببؤرة الجملة التي هي منفية ارتباط الظرفية الزمانية" (عمايرة، ١٩٨٩، ص١٠٧).

مثال ٥: يقول حاتم الطائي:

أَأَفْضَحُ جارَتِي وأَخُونُ جارِي مَعاذَ اللهِ أَفْعَلُ ما حَييتُ

(الطائي، ١٩٨١، ص٣١).

شكل رقم (٤)

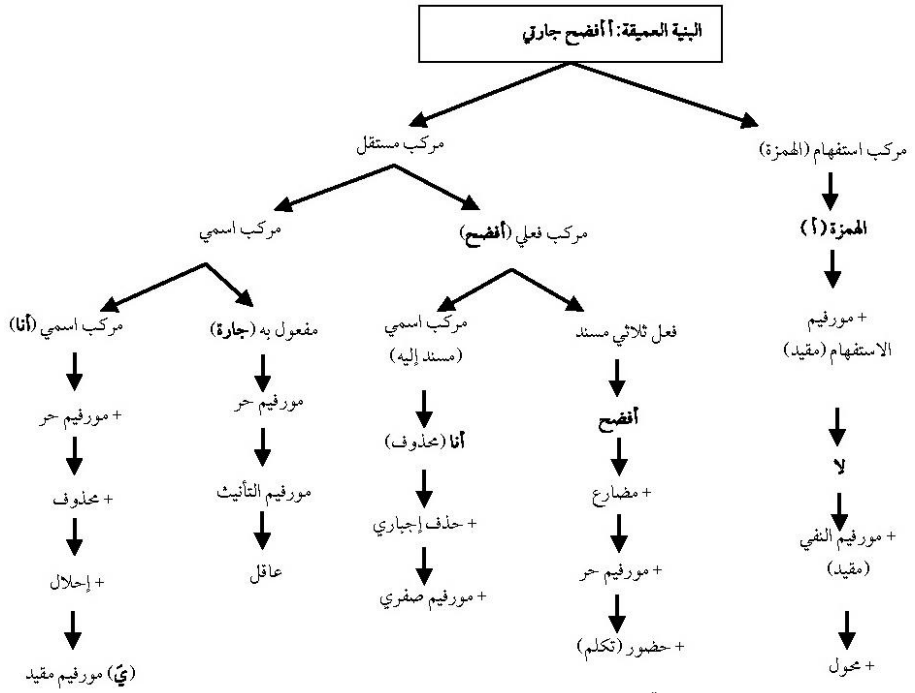

البنية العميقة: لا أفضح جارتي ولا أخونُ جاري، فما عاذ الله لا أفعل ذلك ما حييت.

وتكون ما في قوله (ما حييت) مصدرية ظرفية مثل قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].

البنية السطحية: الجملة "أأفضح جارتي" وهذه الجملة التحويلية أصلها في البنية العميقة "لا أفضح أنا جارتي" دخلت عليها قوانين التحويل بحذف الضمير "أنا"، ودخول الاستفهام بالهمزة" (البهنساوي، د.ت، ص١٠٧)، حيث أدخل عليها في البنية السطحية همزة الاستفهام، وعطف جملة أخون جاري، فأصبحت الجملة مكونة من مركب فعلي (أفضح)، وعطف عليه المركب الفعلي والمركب الاسمي (وأخون جاري) وحذف همزة الاستفهام من (أأخون)، في حين حذف الفاء من جواب الشرط لسرعة التقدير والتوكيد؛ فهي بدهيّة وأغنى عنها بما عاذ الله، وهذا أكد حتمية حصول ووقوع جواب الشرط.

وربّما يكون للدلالة "الصوتيّة أو ما نسميه بالنغمة الكلاميّة دورًا هامًا في أسلوب الكلام ... فتغيير النغمة قد يتبعه تغيير في الدلالة في كثير من اللغات" (أنيس، ١٩٨٠، ص٤٧).

المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية

يتضمن هذا المبحث تحليل أسلوب الشرط عند الشّابّي في ديوان أغاني الحياة، للوقوف على البنية العميقة والبنية السطحية لأسلوب الشرط، ودلالة البنيتين في شعره في ضوء التحليل الهرمي للتركيب.

الشرط لغةً:

هو "إلزام الشيء والتزامه ... والجمع: شروط" (ابن منظور، ج٩، مادة "شرط"، د.ت، ص٣٢٩).

الشرط اصطلاحًا:

هو "تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وُجِدَ الأول وُجدَ الثاني" (الجرجاني، مادة "شرط"، ١٩٨٣، ص١٢٥)، وحين إذن يستخدم اللغويون "أسلوب الشرط في اللغة؛ ليصل بين أمرين، ويتكون من جملتين تربط بينهما أداة شرط، والجملتان مترابطتا النتائج بالمقدمات، أو ارتباط الغاية بالوسيلة، أو ارتباط العلة بالمعلول" (الخطيب وآخرون، ١٩٨٥، ص٧٧)، إذ إنّ هذا الأسلوب "يميل إلى الجانب العقلي الذي يعتمد على أسباب تصل في النهاية إلى نتائج متوقعة، ونجد الشعراء

يميلون إلى استخدام أدوات الشرط بغية الإقناع، والوصول إلى ما يريدونه" (مكي، ٢٠١٤، ص٢٨١).

أركان الشرط:

أسلوب الشرط عند النحاة أربعة أركان، "بعضها تركيبي، وبعضها الآخر دلالي، ولا يتحقق الشرط حتى يتحقق وجود هذه الأركان" (استيتيه، د.ت، ص٩-١١)، وهي:

١.**الموقوف عليه**: ويسمى "الشرط"، وهو ما يطلق عليه النحاة "فعل الشرط"، وهو السبب الذي نقف عليه، وينبغي أنْ يكون هذا محددًا حتى يكون ما ينجم عنه مما يمكن أنْ يكون نتيجةً له...

٢.**الموقوف**: الذي لا يتحقق إلا بتحقق الموقوف عليه، ويسمى "المشروط له"، كما يُسمى "الشرط"، وذلك بإطلاق اسم الباب عليه؛ لأنّه نتيجة استخدام أسلوب الشرط وغايته...

٣.**أداة الشرط**: وهي كل أداة تصلح للجمع بين الموقوف عليه والموقوف؛ لتكوين جملة الشرط، وهي أدواتٌ كثيرة...، وقد تغيب الأداة في بعض أساليب الشرط لمطلبٍ دلالي، ولكن يبقى لها وجودٌ كامل...

٤.**الجزاء**: وهو ركن دلاليّ متضمن في جواب الشرط، ولا يكفي أنْ يكون المشروط له نتيجةً للمشروط؛ لتوليد شرط من تعلق أحدهما بالآخر، اللهم إلا إنْ يكون المشروط له جزاء للمشروط (استيتيه، د.ت، ص٩-١١).

أولاً - إذا:

عدَّ النحاة "إذا" "من أدوات الشرط غير الجازمة، ولكنّ بعضهم أدخلها في الأدوات الجازمة" (طلب، ج٤، ١٩٩١، ص١٩٨-١٩٩)، المتضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية (ابن هشام، ١٩٧٩، ص١٢٧)، ولقد استشهد لها بما أنشده الفراء:

اسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالغِنَى وَإِذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَحَمَّل

(الفراء، ج٣، ١٩٨٠، ص١٥٨).

حيث جزم الفعل "تُصبكَ "فعلًا للشرط بعد إذا، كما جزم الفعل "تحمَّل "في آخر البيت جوابًا لـ "إذا" وذلك لا يجوز في النثر، وإنّما هو خاص بالشعر (طلب، ج٤، ١٩٩١، ص١٩٩).

وزعم الفراء أنَّ "إذا" "إذا كان فيها معنى الشرط لا يكون بعدها إلا الماضي" (السيوطي، ج٤، ١٩٩٢، ص١٨٠)، "كثيرًا، والمضارع دون ذلك" (ابن هشام، ١٩٧٩، ص١٢٧)، وقد اجتمعا في قول أبي ذؤيْب الهذلي:

والنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

(الشعراء الهذليين، ج١، ١٩٦٥، ص٣).

وقد يلي إذا "اسم بعده فعل، فيقدَّر قبله فعل يفسره الفعل بعد الاسم" (السيوطي، ج٤، ١٩٩٢، ص١٨١)، ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١]، حيث جاءت "السماء" في الآية "مرفوعة بفعل مقدَّر حذف وفسره ما بعده على الاشتغال، والرفع على هذا الوجه أعني إضمار الفعل واجب عند البصريين" (السمين الحلبي، ١٩٩٤، ص٤٨٤)؛ لأنَّ "إذا فيها معنى الشرط، والشرط يقتضي الفعل ويختص به دون غيره" (الأنباري، ج٢، د.ت، ص٦٢٠)، والتقدير حينئذٍ "إذا انشقت السماء انشقت، وعلى ذلك "يكون التوكيد لفظيًّا، جملة بجملة" (عمايرة، ٢٠٠٤، ص١٢٢)، فالسماء فاعل "وجب أنْ يكون مرفوعًا بتقدير فعل، ويكون الفعل الظاهر مفسرًا له" (الأنباري، ج٢، د.ت، ص٦١٦)، ومن اللافت في المجمل العام حضور أسلوب الشرط بـ "إذا" عند الشابي، وربما يرجع ذلك؛ لأنَّ هذه الأداة استطاع من خلالها توظيف الشرط؛ لإعطاء دلالة الحزن والاكتئاب والقنوط من الحالة الميؤس منها لشعبه وما آل إليه حالهم.

ولقد قام الباحث بدراسة أسلوب الشرط في ديوان الشَّابّي دراسة متأنية، فتبين للباحث تكامل أركان أسلوب الشرط، وهي: (أداة الشرط، وفعل الشرط، وجوابه)، وأنَّ أسلوب الشرط عنده قلَّما أنْ يحذف منه جملة الشرط أو الجواب، ولربّما يكون ذلك غير موجود عنده؛ فالشاعر المبدع هو الذي يتأمل عناصر الكلام محاولًا التنويع بالتراكيب، مبتعدًا عن خرق القواعد النحوية؛ لأنَّ النحو هو "الركيزة التي تستند إليها الدلالة، فبمجرد ما يتحقق الانزياح بدرجةٍ معينة عن قواعد تركيب وتطابق الكلمات، تذوب الجملة وتتلاشى قابلية الفهم" (كوهن، د.ت، ص١٧٨)، ولذا تبين للباحث أنَّ الشابي متمكنًا من لغته، أجاد صناعة البناء التركيبي لأساليب الشرط في شعره، الذي كان لها الأثر

الواضح في ربط أساليبه الشعرية بالأساليب الطلبية، ولذا كان لزامًا على الباحث في هذه الدراسة أنْ يقف على أحد أساليب البناء التركيبي عنده والمتمثل في أساليب الشرط عنده، وذلك بشرح قواعد التحويل لنماذج مختارة لأساليب الشرط وعددها (ثمانية أبيات)؛ أي بنسبة (١٤,٥٪) من إجمالي الأبيات وعددها خمسةٌ وخمسون بيتًا، وذلك خشية الإطالة في البحث، ثمَّ وقف الباحث على القواعد التحويلية التي طرأت عليها.

ومن الملامح التركيبية لأسلوب الشرط قوله من قصيدته من أغاني الرعاة (بحر مجزوء الرمل):

وَإِذَا جِئْنَـا إِلَى الغَـابِ، وَغَطَّانَـا الشَّـجَرْ
فَاقْطُفِي مَا شِئْتِ مِنْ عُشْبٍ، وزَهْرٍ وثَمَرْ
(الشابي، ٢٠٠١، ص١١٤).

البنية العميقة: جئنا إلى الغاب وغطانا الشجر، وقطفنا ما شئنا من عشب وزهر وثمر.

البنية السطحية: أدخل أداة الشرط "إذا"، حيث جاء بالفعل الماضي "جئنا وغطانا"، وعطفه بعضًا على بعض، ثمَّ ارتبطتْ جملتا الشرط وجوابه بالفاء الرابطة، وقد آثر الشاعر أسلوب الأمر، ولهذا ظهرت ياء المخاطبة متصلة بالفعل "فاقطفي".

أمَّا الشرط في قوله: "وإذا جئنا" فهو مركَّب فعلي مسند يشتمل على مركَّب اسمي وهو "الناء"، "وغطَّانا الشجر" الواو ضميمة العطف، و"غطَّانا" مركَّب فعلي مسند، والشجر مسند إليه فاعل، و"الناء" في غطَّانا مركَّب اسمي مفعول به تقدَّم على المسند إليه.

"فاقطفي" فالفاء هي ضميمة الربط، دخلت – هنا – في جواب الشرط؛ لأنَّها جملة طلبية، و"ما شئت" مركَّب فعلي مسند، والتاء مركَّب اسمي وهي تاء الفاعل مسند إليه.

يلاحظ – هنا – التحام المسند إليه المركَّب الاسمي ضمير المتكلمين (نا) في قوله "جئنا"، وكذلك الحال في قوله: "اقطفي"، حيث التحم المسند إليه وهو ياء المتكلم بالفعل "اقطفي"، في حين انفصل المركَّب الاسمي الرئيس المسند إليه الثاني "الشجر"؛ ليفسح المجال أمام "نا" المفعول به في قوله: "غطَّانا"؛ ليتناسق بذلك مع فعل الشرط في قوله: "جئنا" في صدر البيت، مع الفارق أنَّ إعراب "نا" في قوله: "غطَّانا" مفعول به، لكنَّها في قوله: "جئنا" تُعرب فاعلًا مسندًا إليه، وهنا توجد ثلاثة مكونات دلالية جاءت من صلب الطبيعة الحية، وهي العشب والزهر والثمر، وذلك في ثلاثية سيميائية يعزف الشاعر من خلالها بالقلوب الهاربة التي تفر إلى أحضان الطبيعة وخضرتها.

وأمَّا قواعد التحويل التي طرأت على البنية العميقة فهي كالآتي:

١.زيادة المركَّب الحرفي "الواو"؛ لإفادة معنى الاستئناف.

٢.زيادة مركَّب الأداة "إذا"؛ لإفادة معنى الشرط الدال على معنى الاستقبال، وهي من التحويلات الإجبارية اللازمة للصدارة حسب القاعدة القياسية.

٣.إحلال الضمير "نا" الفاعلين تعويضًا عن المركَّب الاسمي الضمير "نحن".

٤.زيادة المركَّب الحرفي "الواو" في قوله: "وغطانا الشجر"؛ لإفادة معنى العطف.

٥.حذف المركَّب الاسمي الضمير "نحن"، والتقدير: "غطَّى نحن".

٦.إقحام المركَّب الحرفي "الفاء" الواقعة في جواب الشرط، وهي من التحويلات الإجبارية التي جاءت لضرورة ربط الجواب بالشرط.

٧.حذف المركَّب الاسمي المسند إليه الضمير "أنتِ" من الجملة "اقطفي".

٨.حذف المركَّب الاسمي المسند إليه الضمير المنفصل "أنتِ" من جملة الجواب "اقطفي" حذفًا إجباريًا، وحلَّ محلَّه الضمير المتصل "الياء".

ثانيًا – الشرط بـ "إنْ":

تستعمل "إنْ" في المعاني التي تستخدم أسلوب الشرط، يقول سيبويه: "واعلمْ أنَّه لا يكون جواب الجزاء – ويعني بالجزاء الشرط – إلَّا بفعل أو بالفاء، فأمَّا الجواب بالفعل فنحو قولك: إنْ تأتني آتك، وإنْ تَضرب أَضربْ، ونحو ذلك، وأمَّا الجواب بالفاء فقولك: إنْ تأتني فأنا صاحبُك، ولا يكون الجواب في هذا الموضع بالواو ولا بثمَّ" (سيبويه، ج٣، ١٩٨٨، ص٦٣)، فقد جزمت "إنْ" فيما سبق فعلين، "الأول يسمى فعل الشرط، والثاني يسمى جوابه وجزاؤه" (طلب، ج٤، ١٩٩١، ص١٨٢-١٨٣)، ومن الملامح

التركيبية لأسلوب الشرط بـ "إنْ" ما جاء في قول الشابي في قصيدته نظرة في الحياة، حيث قال (بحر المجتث):

فَإِنْ تَوَلَّتْ تَصَدَّتْ حَيَاتُـــهُ لِلْـــبِلاءِ

(الشابي، ٢٠٠١، ص١١١).

البنية العميقة: تولت حياته تصدت حياته للبلاء.

البنية السطحية: أدخلت عليها "إنْ" الشرطية فأصبحت جملة سطحية.

حيث إنَّ أسلوب الشرط في قول أبي القاسم الشابي: "فإنْ تو لَّت تصدتْ"، فـ "إن" شرطية و"تولت "مركب فعلي مسند، ويشتمل على ضميمة التأنيث التاء، ويوجد مسند إليه مقدَّر تقديره "هي" وهو المسند إليه الرئيس في جملة الشرط، وقوله "تصدت" مركَّب فعلي مسند يشتمل على ضميمة التأنيث التاء، و"حياته" مركَّب اسمي "مسند إليه" فاعل، ويشتمل على إسناد بالإضافة.

ويُلاحظ تقدَّم صدر الجواب "تصدَّتْ" فلم يحتج إلى رابط؛ لأنَّ الرابط جاء في صدر البيت بالفاء، وفصل بين فعل الشرط وفاعله بجملة جواب الشرط، وتقدَّمت الفاء في صدر الجملة، ولم يحتج – أيضًا – لرابط وأغنى عنه ما بعده؛ لأنَّ الفاعل للفعلين "فعل الشرط وجواب الشرط" واحد، و"للبلاد" جار ومجرور متعلقان بالمسند الثاني "تصدَّت" وهو جواب الشرط، وهنا يوجد ملمحٌ دلاليٌّ مستمدٌّ من الصيغة المشددة في قول الشاعر (تصدّت)، حيث أتاح التضعيف فوق الدال دلالة مكررة فوق الصد، وهو يضاف إلى الملمح الشرطي المُضمّن في البيت.

كما يلاحظ مجيء جواب الشرط ملاصقًا لفعل الشرط، وبدون أيّ فاصل، وهذا ينم عنْ سرعة تقارب حدوث الجواب وملازمته للشرط، وعليه يمكن أنْ يكون التحليل الشجري للبنية السطحية للبيت كالتالي:

شكل رقم (٦)

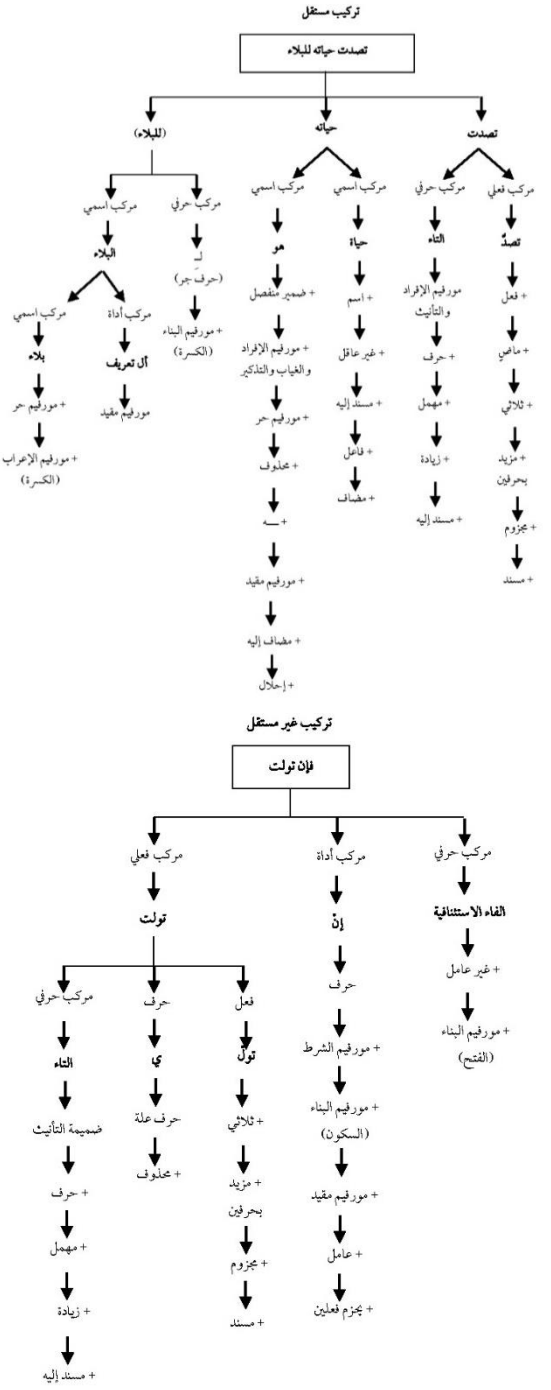

ولقد حدث فيها قواعد التحويل الآتية:

١.زيادة المركَّب الحرفي مورفيم الاستئناف (الفاء) والمركب الحرفي (إنْ) لمعنى الشرط، وهي من التحويلات الإجبارية؛ لأنَّ أدوات الشرط من الألفاظ التي لها حق الصدارة، والأصل أنْ تجزم فعلين مضارعين فعل الشرط

وجوابه، لكنَّها دخلت على الماضي (تولَّت)، حيث تحوَّل الفعل المضارع المجزوم بـ "إنْ" إلى ماضٍ.

٢.حُذِف المركَّب الحرفي (الفاء) الرابط لجملة الشرط وجوابه، وهو من التحويلات الاختيارية، والمركب الحرفي قد؛ لأنَّ فعل جواب الشرط فعل ماضٍ يجب اقترانه بالفاء إذا سبق بقد.

٣.حُذف المركَّب الاسمي الضمير هو من المركَّب الإضافي (حياته)، وحلَّ محله ضمير الغائب (ـــه)؛ ليكون مضافًا إليه.

ومن الملامح التركيبية لأسلوب الشرط بـ "إنْ" – أيضًا – ما جاء في القصيدة ذاتها حيث قال (بحر المتقارب):

وَإِنْ سَكَبَ الدَّهْرُ فِي مَسْمَعَيْكِ نَحِيبَ الدَّجَى، وأَنِينَ الأَمَلْ
فَقَدْ أَجَّجَ الدَّهْرُ فِي مُهْجَتِي شُوَاظًا مِن الحَزَنِ المُشْتَعِل
(الشابي، ٢٠٠١، ص٢١٤).

البنية العميقة: سكب الدهر نحيب الدجى وأنين الأمل في مسمعيك وأجج الدهر شواظًا في مهجتي.

البنية السطحية: البيت الأول كله جملة فعل الشرط، أدخلت "إنْ" الشرطية، وأقحم الواو في صدرها، وقدَّم الشاعر الجار والمجرور ما بين الفعل والمفعول به، وقد فصل في الحالتين بين الفعل ومفعوله بالجار والمجرور وذلك للعناية بالجار والمجرور في الحالتين، حيث قدَّم متعلق الحال شبه الجملة "كائنًا في مسمعيك" على المركَّب الاسمي المكمِّل لجملة الشرط المفعول به "نحيب الدجى".

أمَّا "إنْ" فهي شرطية و"سكب" مركَّب فعلي مسند، و"الدهر" مركَّب اسمي مسند إليه فاعل، في مسمعيك جار ومجرور، و"الكاف" إسناد بالإضافة للمركب الاسمي المجرور، "نحيب الدجى" مركَّب اسمي مفعول به وهو إسناد بالإضافة.

"فقد أجَّج الدهر في مهجتي"، الفاء رابطة للجواب، و"قد" حرف تحقيق وتوكيد الجزاء، و"أجَّج الدهر" مركَّب فعلي مسند و"الدهر" مركَّب اسمي مسند إليه، و"في مهجتي" مركَّب اسمي جار ومجرور والجار والمجرور متعلقان بالمسند وقعًا تحت تأثير حرف الجر، وفي ورود لفظ "الشُواظ" في الشطر الثاني من البيت في قول الشَّابّي نلمح إشارةً سيميائية إلى البارقة والأمل الذي يرنو إليه الشاعر بعد نحيب الدجى، الذي خيَّم على البيت الأول فلا يزال الشاعر يرنو نحو النور المرتجى.

ولقد حدث فيها قواعد التحويل الآتية:

١.زيادة المركَّب الحرفي "الواو"؛ لإفادة الاستئناف.

٢.زيادة مركَّب الأداة "إنْ"؛ لإفادة معنى الشرط والاستقبال، وهي من التحويلات الإجبارية؛ لأنّها من ألفاظ الصدارة.

٣.حذف نون المثنى من "مسمعيكِ"؛ لإضافته إلى ضمير المخاطب.

٤.حذف الضمير المنفصل "إياك" وحل محلهُ الضمير المتصل كاف المخاطبة "ك" فأصبحت "مسمعيكِ".

٥.قُدِّمَ الجار والمجرور "في مسمعيكِ" على المفعول به "نحيب الدجى"، وهو من التحويلات الاختيارية.

٦.زيادة مورفيم الربط المركَّب الحرفي "الفاء".

٧.زيادة المركَّب الحرفي "قد"؛ لإفادة التوكيد والتحقق.

٨.حُذِف المركَّب الاسمي الضمير المنفصل "أنا" في المركَّب "مهجتي"، وحلَّ محلَّه الضمير المتصل ياء المتكلم.

ثالثًا – الشرط بـ "مَنْ":

هي اسم شرط جازم للعاقل، تجزم فعلين، الأول فعل الشرط والثاني جوابه وجزاؤه، يقول سيبويه: فمن ذلك قولك: إنَّه مَنْ يأتنا نأته (سيبويه، ج٣، ١٩٨٨، ص٧٢)، وجاء في المقتضب للمبرد: "فإذا قلت: مَنْ يأتني آته؛ لأنَّها اسم فلم يدخل معها اسم آخر" (المبرد، ج٢، ١٩٩٣، ص٥٩)، فلا تستخدم مَنْ "إلَّا لما يعقل، فإنْ أردت بها غير ذلك، لم يكن" (السامرائي، ج٤، ٢٠٠٣، ص٧٥)، وحينئذٍ لا تكون إلا جزاءً، كقولك: "مَنْ يُكْرِمْني أُكْرِمْهُ" وما أشبه ذلك، فـ "مَنْ" مبتدأ وهو شرط، وَيُكْرِمْني جُزم بالشرط، وأُكْرِمْهُ جوابه، وهما جميعًا خبر مَنْ" (الهروي، ١٩٧١، ص١٠٠).

ومن الملامح التركيبية لأسلوب الشرط بـ "مَنْ" ما جاء في قصيدته متاعب العظمة حيث قال (بحر الطويل):

وَمَنْ كَانَ جَبَّارَ المَطَامِعِ لَمْ يَزَلْ يُلَاقِي مِن الدُّنْيَا ضَرَاوَةَ قَشْعَمِ
(الشابي، ٢٠٠١، ص١٨٧).

البنية العميقة: لم يزل جبَّار المطامع يلاقي في الدنيا ضراوة قشعم.

البنية السطحية: من العجب أنَّ "يزل" جاءت في جواب الشرط من أخوات كان؛ لتفيد الاستمرارية، وإنْ كان ليس معناها للزمن الماضي من حيث الدلالة، ولكنَّها أفادت الاستمرارية، والدليل على ذلك أنَّ جملة جواب الشرط جاءت مصدَّرة بـ "لم" الجازمة الداخلة على الفعل المضارع "يزل"، ولابدَّ من اتصالها بـ "لم" حيث من شروط إعمالها أنْ تكون منفية فجاءت مصدَّرة بـ "لم"، واسمها مقدَّر وجملة "يلاقي" مركَّب فعلي في محل نصب خبر "يزل"، والجملة كلها "يزل يلاقي" في محل جزم جواب الشرط، علمًا بأنَّ جملة "يزل" جاءت متسقة مع فعل الشرط "كان جبَّار المطامع" في صدر جملة الشرط، واسمها مركَّب اسمي مقدَّر تقديره هو.

وهي مركَّب اسمي اسم شرط مبتدأ، "كان" مركَّب فعلي مساعد، يشتمل على مسند إليه مقدَّر تقديره "هو" يعود على المسند إليه الأول "مَنْ" مركَّب اسمي اسم شرط مبتدأ، و"جبَّار" مركَّب اسمي مسند، و"المطامع" مسند بالإضافة، و"يزل" مركَّب فعلي مسند، يشتمل على مسند إليه مقدَّر يعود على عين المسند إليه الأوَّل وهو "مَنْ" الشرطية، و"ضراوة" مركَّب اسمي مفعول به للمسند، وهو المركَّب الفعلي الأخير، كما أنَّه اشتمل على إسناد بالإضافة لـ "قشعم".

ويُلاحظ أنَّ الجواب اشتمل على "فاء" مقدَّرة محذوفة؛ لربط الجواب بالشرط، كما يلاحظ بأنَّ الشرط – هنا – يرقى إلى أسلوب الحكمة التي تحمل معاني السخط على الضعفاء من شعبه الشيء الكثير، وانظر إلى قوله "جبَّار" في فعل الشرط، حيث تحمل من معاني الشموخ والعظمة ما يقابل ذوي النفوس الصغيرة الواهنة كونه مشتقًا من الجبروت وهو رمز التحدي والصمود، ولم تتصل الفاء في جواب الشرط الثاني لضرورة وزنية، كما يلاحظ بأنَّ جواب الشرط جاء مؤكّدًا بأحد الأفعال المساعدة، وبصيغة المضارع المنفي المجزوم، وعليه يمكن أنْ يكون التحليل الشجري للبنية السطحية للبيت كالتالي:

شكل رقم (٧)

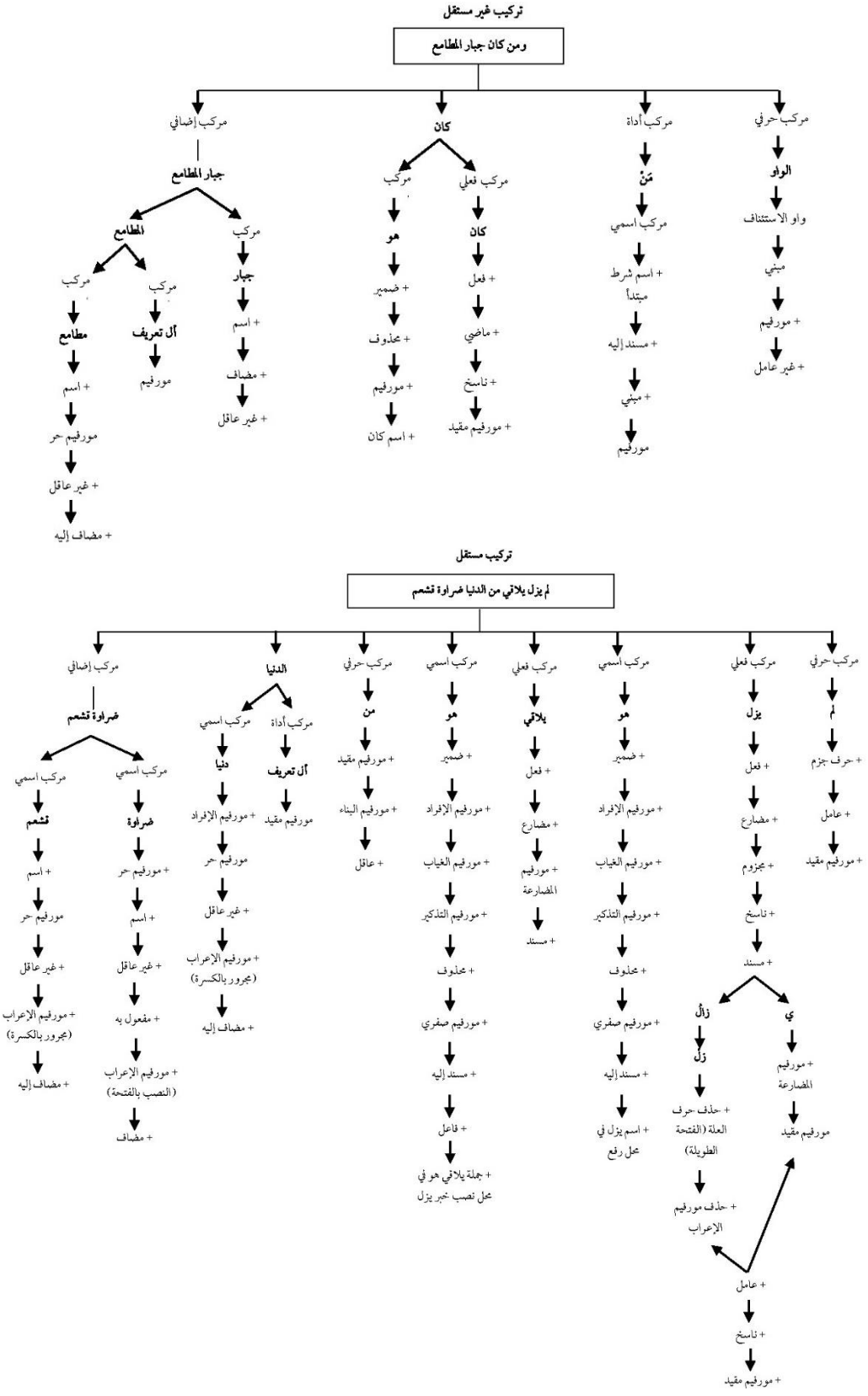
تركيب غير مستقل
ومن كان جبار المطامع
مركب حرفي
الواو
واو الاستئناف
مبني
+ مورفيم
+ غير عامل
مركب أداة
مَنْ
مركب اسمي
+ اسم شرط مبتدأ
+ مسند إليه
+ مبني
مورفيم
كان
مركب
هو
+ ضمير
+ محذوف
+ مورفيم
+ اسم كان
مركب فعلي
كان
+ فعل
+ ماضي
+ ناسخ
+ مورفيم مقيد
مركب إضافي
جبار المطامع
المطامع
مركب
مطامع
+ اسم
مورفيم حر
+ غير عاقل
+ مضاف إليه
مركب
أل تعريف
مورفيم
مركب
جبار
+ اسم
+ مضاف
+ غير عاقل
تركيب مستقل
لم يزل يلاقي من الدنيا ضراوة قشعم
مركب حرفي
لم
+ حرف جزم
+ عامل
+ مورفيم مقيد
مركب فعلي
يزل
+ فعل
+ مضارع
+ مجزوم
+ ناسخ
+ مسند
زالْ
زَلْ
+ حذف حرف العلة (الفتحة الطويلة)
+ حذف مورفيم الإعراب
ي
+ مورفيم المضارعة
مورفيم مقيد
+ عامل
+ ناسخ
+ مورفيم مقيد
مركب اسمي
هو
+ ضمير
+ مورفيم الإفراد
+ مورفيم الغياب
+ مورفيم التذكير
+ محذوف
+ مورفيم صفري
+ مسند إليه
+ اسم يزل في محل رفع
مركب فعلي
يلاقي
+ فعل
+ مضارع
+ مورفيم المضارعة
+ مسند
مركب اسمي
هو
+ ضمير
+ مورفيم الإفراد
+ مورفيم الغياب
+ مورفيم التذكير
+ محذوف
+ مورفيم صفري
+ مسند إليه
+ فاعل
+ جملة يلاقي هو في محل نصب خبر يزل
مركب حرفي
من
+ مورفيم مقيد
+ مورفيم البناء
+ عاقل
الدنيا
مركب أداة
أل تعريف
مورفيم مقيد
مركب اسمي
دنيا
+ مورفيم الإفراد
مورفيم حر
+ غير عاقل
+ مورفيم الإعراب (مجرور بالكسرة)
+ مضاف إليه
مركب إضافي
ضراوة قشعم
مركب اسمي
قشعم
+ اسم
مورفيم حر
+ غير عاقل
+ مورفيم الإعراب (مجرور بالكسرة)
+ مضاف إليه
مركب اسمي
ضراوة
+ مورفيم حر
+ اسم
+ غير عاقل
+ مفعول به
+ مورفيم الإعراب (النصب بالفتحة)
+ مضاف

ولقد حدث فيها قواعد التحويل الآتية:

١.زيادة المركَّب الحرفي واو الاستئناف، وزيادة المركَّب الاسمي "مَنْ"؛ لإفادة معنى الشرط، وهو من التحويلات الاجبارية؛ لأنه خاص بألفاظ الصدارة.

٢.زيادة الفعل الناسخ "كان" على البنية العميقة الجملة الاسمية "جبَّار المطامع".

٣.زيادة المركَّب الحرفي "لم" لنفي الفعل يزال؛ لتتحول البنية العميقة إلى البنية السطحية "ومَنْ كان جبَّار المطامع لم يزل" مما أدَّى إلى تحويل الفعل التام إلى فعل ناسخ.

٤.حُذِف المركَّب الحرفي "الفاء" الرابطة لجواب الشرط، وهي من التحويلات الاختيارية، وحذف حرف العلة في "لم يزلْ".

٥.النسخ بكان في جملة "هو جبار المطامع" في جملة الشرط، والنسخ بالفعل "يزل" المنفي بلم في جواب الشرط "لم يزل يلاقي".

٦.قُدِّمَ الجار والمجرور على المفعول به؛ ليفصل بين الفعل ومفعوله، وهو من التحويلات الاختيارية؛ لأنه جائز التقدم والتأخير.

ومن الملامح التركيبية لأسلوب الشرط بـ "مَنْ" ما جاء في قصيدته إرادة الحياة، حيث قال (بحر المتقارب):

وَمَنْ لَمْ يُعانِقْهُ شَوقُ الحَيَاةِ تَبَخَّرَ فِي جَوِّهَا وانْدَثَرْ

(الشابي، ٢٠٠١، ص٨٤).

البينية العميقة: يعانقه شوق الحياة فيتبخر ويندثر في جوها.

البنية السطحية: أدخل على البنية العميقة اسم الشرط "مَنْ" فأصبحت جملة شرطية مصدَّرة بـ "لم" الجازمة، وألصق المفعول الهاء في "يعانقه" بالفعل، وأخَّر الفاعل "شوق الحياة"، وأقحم في جواب الشرط الفاء المقدَّرة الداخلة على قد المقدَّرة؛ لإفادة معنى التحقيق في قوله "تبخَّر"؛ لقصر الجملة وتتابع الأحداث، كما اشتمل على مركَّب اسمي فاعل.

فـ "مَنْ" مركَّب اسمي مبتدأ و"لم" حرف جزم، "يعانقه" مركَّب فعلي مجزوم مسند، والهاء مركَّب اسمي مفعول به، والجملة كلها جملة الشرط، وقوله: "تبخر في جوها واندثر" حيث إنَّ "تبخَّر" مركَّب فعلي مسند يشتمل على مركَّب اسمي مقدَّر تقديره "هو" في محل رفع فاعل، يعود على اسم الشرط "مَنْ" في صدر البيت، و"اندثر" الواو ضميمة العطف، و"اندثر" مركَّب فعلي مسند، معطوف على المركَّب الفعلي السابق له "تبخَّر"، اشتمل - أيضًا - على مركَّب اسمي مقدَّر مسند إليه يعود على عين المسند إليه الأول "مَنْ".

يلاحظ أنَّ أداة الشرط "مَنْ"، وفعلها "لم يعانقه" المجزوم، وفاعله الشوق وهو فاعل يحمل ملمحًا دلاليًّا عميقًا مفاده انّ الذي لا يتوشح بالشوق إلى الحياة، فإنه في قادم الأيام سيتبخر ويندثر، وجوابها "تبخَّر" الماضي؛ بأنَّه شرط محكم متماسك بأركانه الثلاثة، كما يلاحظ أنَّ جميع المسندات وهي "يعانق وتبخَّر واندثر" كلها جاءت مرتبطة بالمسند إليه الأول وهو "مَنْ" في صدر البيت، وهو اسم الشرط كما أنَّه عبارة عن المسند إليه الرئيس الذي أسند إليه مجموعة من المسانيد الأفعال "يعانق، تبخَّر، اندثر".

وأمَّا ما حدث فيها قواعد التحويل فهي كالآتي:

١.زيادة المركَّب الحرفي والاستئناف "الواو"، وزيادة المركَّب الاسمي "مَنْ"؛ لإفادة معنى الشرط ، وهو من التحويلات الإجبارية، وزيادة المركَّب الحرفي "لم"؛ لإفادة معنى الجزم، وزيادة مورفيم المضارعة "الياء" في الفعل "يعانق" فعل الشرط.

٢.حُذف المركَّب الاسمي الضمير "هو" المنفصل من جواب الشرط "تبخَّر"، وحُذف المركَّب الحرفي "الفاء" الرابطة لجملة جواب الشرط، وهو من التحويلات الاختيارية.

٣.حُذف المركَّب الاسمي ضمير الغائبة المتصل "هي" وإحلال الضمير المتصل "ــه" محلَّه في المركَّب الإضافي "جوها".

٤. حُوِّل الزمن الحالي (المضارع) إلى الزمن الماضي بعد زيادة "لم".

رابعًا - الشرط بـ "لولا":

وهي حرف "امتناع لوجود، نحو قولك: لولا زيدٌ لأكرمْتُك، فامتنع الإكرام لوجود زيد" (السيوطي، ج٤، ١٩٩٢، ص٣٥١)، كما أنَّها "تدخل على مبتدأ محذوف الخبر

وجوبًا" (ابن هشام، ١٩٧٩، ص٣٦٠)، وفي هذه "الحالة يلزم أنْ يكون ما بعدها مبتدأ، وأنْ يدلَّ على امتناع جوابها لوجود شرطها" (طلب، ج٤، ١٩٩١، ص٣٦٣).

واقتران جواب شرط "لولا" باللام قليل إذا ما كان ماضيًا منفيًّا "بما" (ابن هشام، ١٩٧٩، ص٢٦٦)، ومن الملامح التركيبية لأسلوب الشرط بـــ "لولا" ما جاء في قول الشابي في قصيدته إرادة الحياة، قوله (بحر المتقارب):

وَلَولَا أَمُومَةُ قَلْبِي الرَّؤُومِ لَمَا ضَمَّتِ المَيِّتَ تِلْكَ الحُفَرْ

(الشابي، ٢٠٠١، ص٨٥).

البنية العميقة: أمومة قلبي الرؤوم تضُمُّ حفر ذلك الميت.

البنية السطحية: أدخلت عليها لولا الشرطية.

"لولا" شرطية، و"أمومة" مركَّب اسمي مسند إليه مبتدأ، وهو مسند بالإضافة إلى المركَّب الاسمي "قلبي" و"الرؤوم" نعت، والخبر المسند جاء محذوفًا وجوبًا تقديره "موجودةٌ"، و"ضمَّتِ" مركَّب فعلي حُرِّك بالكسر لالتقاء الساكنين، و"الميت" مفعول به مقدَّم، و"تلك الحفر" تلك مركَّب اسمي مسند إليه فاعل، و"الحفر" بدل، ولقد جاءت الجملة الثانية مرتبطة ومترتبة على الجملة الأولى، وهي الجملة الشرطية في صدر البيت، ويوجد في هذا البيت إشارة دلالية عميقة تعتبر الباعث الرئيس للأمل، والمتمثل في قوله: "قلبي الرؤوم"، فلولا القلب الرؤوم الذي جاء بهذه الصيغة البالغة في الإيحاء والدلالة" رؤوم على صيغة فعول"، التي أتاحت البعد الدلالي المتناهي في الحنان والعطف، لما احتوى القبرُ الميتَ بكل ظروفه وأشجانه.

ومن الملاحظ أنَّ جملة جواب الشرط تصدَّرت بـ "ما" النافية المقترنة باللام المزحلقة، وهذا قليل، وعليه يكون التحليل الشجري للبنية السطحية كالتالي:

شكل رقم (٨)

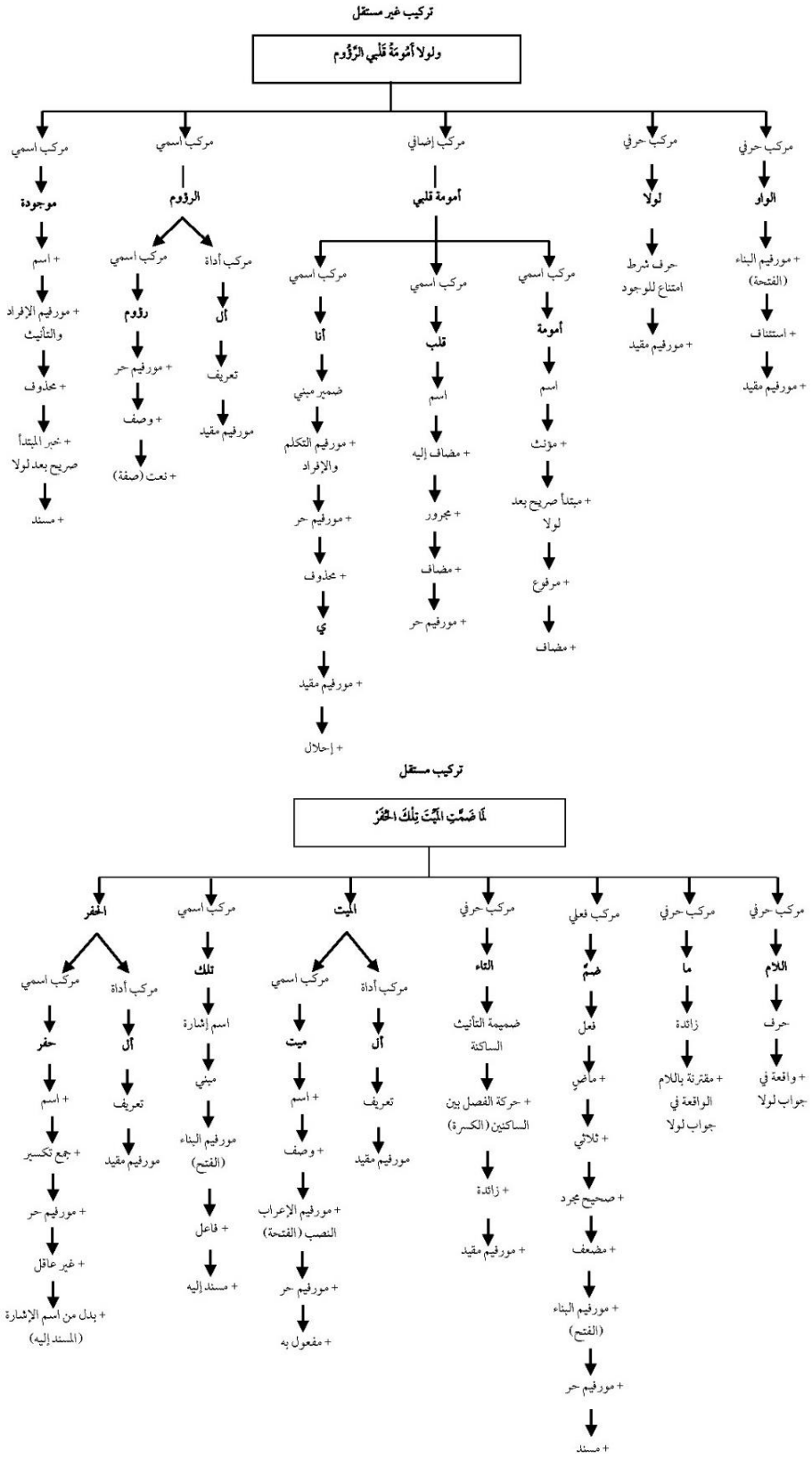
تركيب غير مستقل
ولولا أَمُومَةُ قَلْبِي الرُّؤُوم
مركب حرفي
الواو
+ مورفيم البناء (الفتحة)
+ استئناف
+ مورفيم مقيد
مركب حرفي
لولا
حرف شرط امتناع للوجود
+ مورفيم مقيد
مركب إضافي
أمومة قلبي
مركب اسمي
أمومة
اسم
+ مؤنث
+ مبتدأ صريح بعد لولا
+ مرفوع
+ مضاف
مركب اسمي
قلب
اسم
+ مضاف إليه
+ مجرور
+ مضاف
+ مورفيم حر
مركب اسمي
أنا
ضمير مبني
+ مورفيم التكلم والإفراد
+ مورفيم حر
+ محذوف
ي
+ مورفيم مقيد
+ إحلال
مركب اسمي
الرؤوم
مركب اسمي
رؤوم
+ مورفيم حر
+ وصف
+ نعت (صفة)
مركب أداة
أل
تعريف
مورفيم مقيد
مركب اسمي
موجودة
+ اسم
+ مورفيم الإفراد والتأنيث
+ محذوف
+ خبر المبتدأ صريح بعد لولا
+ مسند
تركيب مستقل
لَمَّا ضَمَّتِ الْمَيْتَ تِلْكَ الْحُفَرْ
مركب حرفي
اللام
حرف
+ واقعة في جواب لولا
مركب حرفي
ما
زائدة
+ مقترنة باللام الواقعة في جواب لولا
مركب فعلي
ضمّ
فعل
+ ماضٍ
+ ثلاثي
+ صحيح مجرد
+ مضعف
+ مورفيم البناء (الفتح)
+ مورفيم حر
+ مسند
مركب حرفي
التاء
ضميمة التأنيث الساكنة
+ حركة الفصل بين الساكنين (الكسرة)
+ زائدة
+ مورفيم مقيد
الميت
مركب أداة
أل
تعريف
مورفيم مقيد
مركب اسمي
ميت
+ اسم
+ وصف
+ مورفيم الإعراب النصب (الفتحة)
+ مورفيم حر
+ مفعول به
مركب اسمي
تلك
اسم إشارة
مبني
مورفيم البناء (الفتح)
+ فاعل
+ مسند إليه
الحفر
مركب أداة
أل
تعريف
مورفيم مقيد
مركب اسمي
حفر
+ اسم
+ جمع تكسير
+ مورفيم حر
+ غير عاقل
+ بدل من اسم الإشارة (المسند إليه)

ولقد حدث فيها قواعد التحويل الآتية:

١.زيادة المركَّب الحرفي المورفيم المقيد "واو الاستئناف".

٢.زيادة المركَّب الحرفي المورفيم المقيد "لولا"؛ لإفادة معنى الشرط.

٣.حُذف خبر المبتدأ بعد دخول "لولا"، ويقدَّر حينئذٍ بـــ "موجودة أو كائنة"، وهو من التحويلات الإجبارية؛ لأنه واجب الحذف بعد لولا، يقول ابن مالك:

وَبَعْدَ لَوْلاَ غَالِبًا حَذْفُ حَتْمٌ وَفِي نَصٍّ يَمِينٍ ذَا اسْتَقَرّْ

(ابن مالك، ١٩٩١، ص١٧)

٤.إحلال المركَّب الاسمي ضمير ياء المتكلم، وهو مورفيم مقيَّد محل المورفيم الحر الضمير "أنا"، وذلك في البنية العميقة لجملة الشرط "أمومة قلبي الرؤوم"؛ لتتحول إلى البنية السطحية "ولولا أمومة قلبي الرؤوم".

٥.زيادة المركَّب الحرفي "تاء التأنيث الساكنة" على المركَّب الفعلي "ضمَّ"؛ لإفادة معنى التأنيث، و زيادة حركة الكسرة القصيرة للفصل بين الساكنين، وهي من التحويلات الاختيارية.

٦.زيادة مركَّب الأداة المورفيم المقيد "أل التعريف" في المركَّب الاسمي "الميت"، و زيادة مركَّب الأداة "أل التعريف" أيضًا في المركَّب الاسمي "الحفر".

٧.تقديم المفعول به على الفاعل المركَّب الاسمي اسم الإشارة "تلك"؛ ليفصل بين الفعل "ضمَّت" وفاعله، وهي من التحويلات الاختيارية.

خامسًا – الشرط بـ "كلما":

قوله (بحر الخفيف):

كُلَّمَا أَسْأَلُ الحَيَاةَ عَنِ الحَقِّ تَكُفَّ الحَيَاةُ عَنْ كُلِّ هَمْسِ

(الشابي، ٢٠٠١، ص١٢٠)

البنية العميقة: أسأل أنا الحياة عن الحق .... تكفُّ الحياةُ عن كل همس.

البنية السطحية: كلما أسأل الحياة عن الحق .... تكفُّ الحياةُ عن كل همس.

الأصل أنْ تدخل كلما على الفعل الماضي، ودخولها على المضارع نادر، وكل ما ورد منها في القرآن الكريم دخولها كان على الفعل الماضي.

من الواضح أنَّ الشرط – هنا – تصدرته الأداة "كُلَّما" متبوعة بمضارع السؤال "أسأل الحياة" تلقائيًا، ولذلك لم يرتبط الجواب بالفاء في المضارع "تَكُفُّ"، فرُبِطَتْ الجملتان تلقائيًا، حيث جاء جواب الشرط في قول الشاعر ذا معلمٍ دلاليٍّ موحي ومستمدٍّ من صيغة الفعل (تكفُّ)، والذي جاء بصيغة المضارع المضعف، الذي يتيح إبراز امتناع الحياة عن مجرد الهمس فضلًا عن الذكر الصريح، أمَّا البنية العميقة في البيت فاشتملت على جملتين فعليتين، الأولى سؤال الحياةِ عن الحقِّ، والثانية هي كف الحياة عن الهمس، وعليه فإن البنية السطحية تمثلت في أداة الشرط "كُلَّما"، وكذلك الفعل المضارع المسند إلى المتكلم "أسأل"، وهو ضمير مستتر وجوبًا – هنا – تقديره "أنا"، والحياة هي التي وقع عليها فعل الشرط، فهي المفعول بها وهي المسؤولة.

أمَّا الجملة الثانية وهي جملة جواب الشرط فقد ظهر فاعلها وهو الحياةَ، فأسندت إليه وتعدَّت إلى المفعول به بحرف الجر "عن" الذي يفيد المجاوزة، واكتسب الاسم المجرور وهو "كل" – هنا – تخصيصًا من الاسم المضاف وهو الهمس.

شكل رقم (٩)

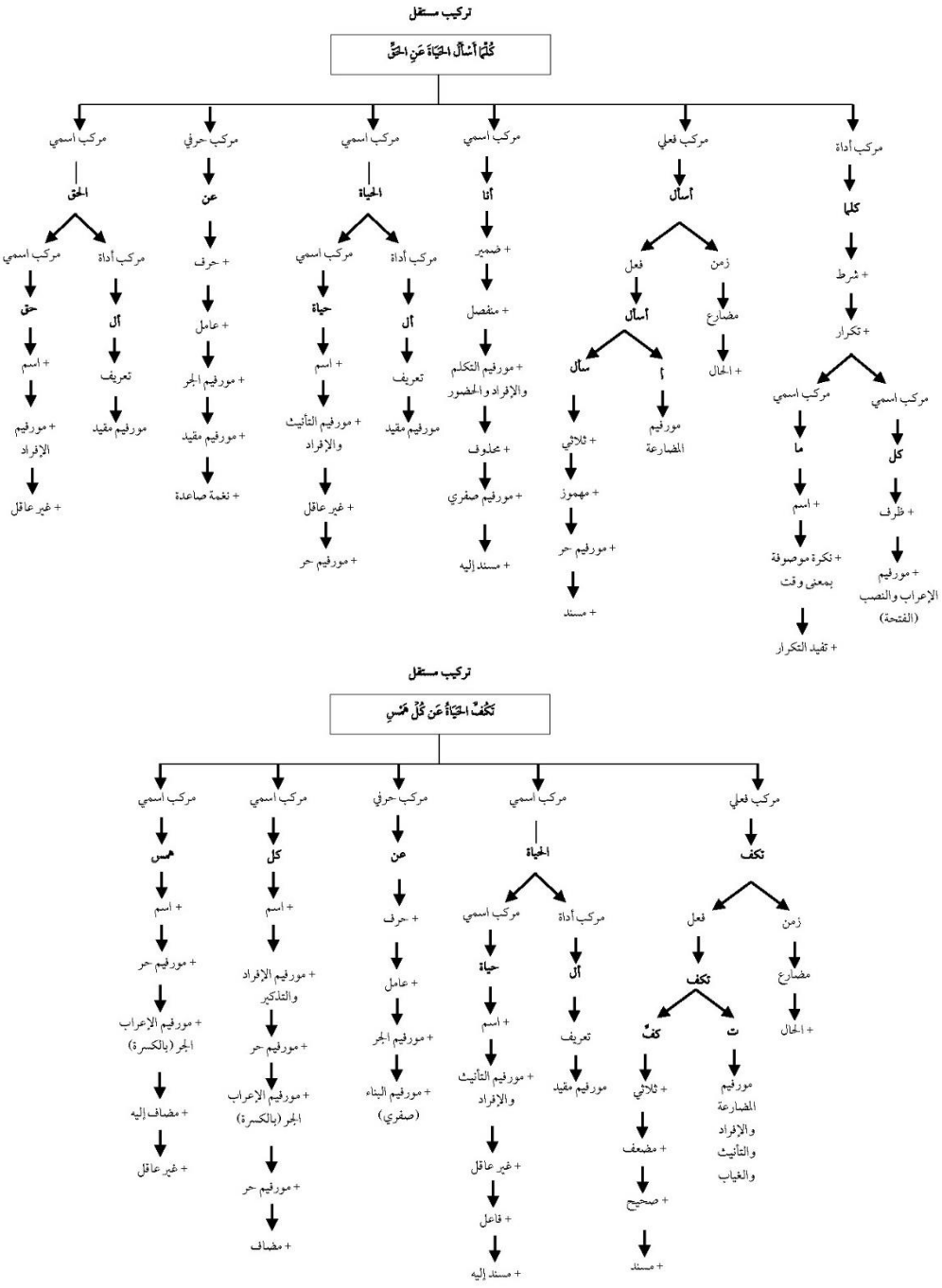

وحدث فيها قواعد التحويل الآتية:

١.زيادة مركب الأداة "كلما"؛ لإفادة معنى الشرط، وهي من التحويلات الإجبارية؛ لأنّها مختصة بألفاظ الصدارة.

٢.حُذف المركب الاسمي الضمير "أنا" المسند إليه حذفًا إجباريًّا.

٣.حُذفت الفاء الرابطة الواقعة في جواب الشرط، وهي من التحويلات الاختيارية، وحذفت السين السابقة للفعل المضارع في جملة جواب الشرط "تكفُّ الحياةُ".

٤.اُسْتُبدِل الفعل الماضي "سأل"، والفعل "كفَّ" بالفعل المضارع "أسأل" و"تكفُّ"؛ ليحلّ المضارع محل الماضي الذي تدخل عليه "كلما"، وهذه كلّها من التحويلات الاختيارية.

الخاتمة

استطاع أبو القاسم الشّابّي أنْ يقدِّم لنا نماذج من روائعه، وكان ذلك في بداية التحوُّل التاريخي في مسيرة العرب المعاصرة يوم بدأ الشرق يفيق من غفلته على رأي علي الجارم، حيث يقول:

صَحَا الشَّرْقُ وَانْجَابَ الكَرَى عَنْ عُيُونِهِ وَلَيْسَ لِمَنْ رَامَ الكَوَاكِبَ مَضْجَعُ

(الجارم، ج٢، ٢٠١٢، ص٣٨١).

ولقد سجَّل مرحلة التحوُّل هذه شعراء نابغون في الشرق العربي والغرب الإفريقي، وفي مطالع القرن العشرين؛ كإبراهيم طوقان في فلسطين، والزهاوي والرصافي في العراق، وحافظ وشوقي وعلي الجارم في مصر، وجبران ومجموعته في المهجر، **وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج، من أهمها:**

١.جاء أسلوب الشرط عند أبي القاسم الشابي منسجمًا، أو متعانقًا مع الحالة الشعورية لدى الشاعر، ومعبِّرًا عن تجربته الفنية التي تعرض لها في نشيده وأغانيه، حيث تدور الأساليب الشرطية عند أبي القاسم الشّابّي في دوائر السخط والنقمة، وحثِّ الهمم والحماسة والتمرُّد والحبّ، والصلاة في هيكل الحبّ.

٢.لقد لجأ الشّابّي إلى توظيف أسلوب الشرط في أغراضه الشعريّة، وذلك كون أسلوب الشرط من الأساليب الإنشائيّة التي تستحث المتلقين وتستجذبهم وتستهويهم؛ لأنّها تخاطب الشعور والوجدان الإنساني بطريقة إلزامية شرطيّة، فكما يتوجب اقتران جواب الشرط بالفاء يتعين تبعًا لذلك إلزام وتقرير المِحَجَّة عند المترقين والجمهور في الأغراض الشعرية، التي يطمح الشاعر في توصيلها للطرف الآخر.

٣.استطاع تشومسكي أنْ يقدِّم للدراسات اللغوية الحديثة نظريّة جديدة، تمثِّل ركنًا رئيسًا في التحليل النحوي التركيبي المعاصر، حيث عكف عليها، وتأثَّر بها أغلب دارسي ومحللي النصوص الأدبية في الدراسات اللسانية الحديثة.

٤.ويلاحظ أنَّ أسلوب الشرط في ديوان الشّابّي جاء نزرًا يسيرًا، وقد حُذِفَ منه الفاء الرابطة في جواب الشرط في كثير من أبياته الشعرية التي نظمها الشّابّي؛ وربَّما يرجع ذلك لقصر العبارات الشعرية، وتتابع الأحداث، مما لا يستدعي إقحام هذه الفاء الرابطة فنهضت الجملة الشرطية بدونها.

٥.لقد ثبت لدينا من عدة اعتبارات في الدراسة غلبت أسلوب الشرط بـ "إذا" الشرطية، ويعود ذلك إلى شدة التحام عبارة الشرط عنده مع جوابها. وتعدد أساليب صياغتها، حيث أُتْبِعَت بجمل فعلية في البنية العميقة تمشّيًا مع القاعدة البصريّة، وأتبعت أيضًا بجمل اسميّة، ممّا استدعى تقدير فعل مناسب يقتضيه السياق.

٦.جاء في المرتبة الثانية أسلوب الشرط بـ "إنْ"، وربَّما يعود هذا إلى محدودية استعمال "إنْ" قياسًا بـ "إذا" لا سيّما وأنَّ جوابها كان يأتي في أغلبه في بيتٍ تالٍ.

٧.وكذلك جاءت "مَنْ" الشرطية بدرجةٍ لا تبتعد عن "إنِ" الشرطية، لكنَّها لها أسلوبها الخاصة التي لُوحظ مجيئها في الجملة الشرطية.

٨.من الملاحظ غياب استعمال الشّابّي في قصائده لأسلوب لولا الشرطية إلَّا نادرًا، وربَّما يعود ذلك؛ لأنَّه أراد لعبارته أنْ تكون بعيدةً عن التكلُّف بالتقديرات والتأويلات النحوية.

٩.يلاحظ كذلك انعدام استعمال الشّابّي واستبعاده لأدوات الشرط الأخرى في شعره، وربَّما يعود ذلك إلى أنَّ تلك الأدوات لها سياقها الخاص بها ممَّا أدَّى به إلى استبعادها، حيث إنّها لم تتقاطع مع الظواهر الدلاليّة التي ركّز عليها في شعره؛ ولأنَّ لها سياقاتها الخاصة بها، والتي لم ينظم عليه الشّابّي أحد ألفاظها في ديوانه، ولعلّه آثر الأدوات التي أِرنا إليها وكانت محلًّا للدراسة، كما أنَّها جاءت متمشيةً مع سياقه الشعري الذي تطلب هذه الأدوات دون غيرها تحديدًا.

قائمة المصادر والمراجع:

إبراهيم، حافظ. (١٩٠٠). *الديوان*. ضبط وتصحيح وشرح: أحمد أميـــــــن؛ وأحمد الزين؛ وإبراهيم الأبياري، ط١، بيروت: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع.

الإبراهيمي، خولة طالب. (٢٠٠٦). *مبادئ في اللسانيات*. ط٢، الجزائر: دار القصبة للنشر.

الإستراباذي، رضي الدين محمد. (١٩٧٣). *شرح الرضي على الكافية*. تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط٣، ليبيا: منشورات جامعة قاريونس.

استيتيه، سمير شريف. (د.ت). *الشرط والاستفهام في الأساليب العربية*، (د.ط). إربد، الأردن: المكتبة اللغوية.

الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد. (د.ت). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، القاهرة: دار الجيل.

أنيس، إبراهيم. (١٩٨٠). *دلالة الألفاظ*، ط٤، القاهرة: مطبعة الأنجلو المصرية.

أورو، سيلفان؛ وديشان، جاك؛ وكولوغلي، جمال. (٢٠١٢). *فلسفة اللغة*. ترجمة: د. بسام بركة، ط١، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

بالمر، فرانك. (١٩٩٧). *مدخل إلى علم الدلالة*. ترجمة: د. خالد محمود جمعة، ط١، الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع.

البهنساوي، حسام الدين. (١٩٩٢). *القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي*، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

البهنساوي، حسام. (د.ت). *القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي*، ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

بول، جفري.(٢٠٠٩). *النظرية النحوية*. ترجمة: مرتضى جواد باقر، مراجعة: د. ميشال زكريا، ط١، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

بومعزة، رابح. (٢٠٠٩). *الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي*. ط١، دمشق: دار مؤسسة رسلان.

تشومسكي، نعوم. (١٩٨٧). *البنى النحوية*، ترجمة يؤيل يوسف عزيز، مجيد الماشطة، ط١، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.

تشومسكي، نعوم. (١٩٩٣). *المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها*. ترجمة وتعليق: محمد فتيح، ط١، القاهرة: دار الفكر العربي.

تشومسكي، نعوم. (١٩٩٩). *اللغة والمسئولية*. ترجمة وتمهيد وتعليق: د. حسام البهنساوي، (د.ط)، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

الجارم، علي. (٢٠١٢). *الديوان*. تقديم: عباس محمود العقاد، ط٤، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

جبار، جابر عبد الأمير. (٢٠٠٣). *جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه*، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، كلية الآداب، جامعة بغداد.

الجرجاني، عبد القاهر. (٢٠٠١م). *دلائل الإعجاز*، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط، بيروت، دار الكتب العلمية.

الجرجاني، علي بن عبد العزيز. (١٩٨٣). *التعريفات*، ط١، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

حسام الدين، كريم زكي. (٢٠٠١). *أصول تراثية في اللسانيات الحديثة*. ط٢، القاهرة: دار الرشاد.

حنا، سامي عيّاد وآخرون. (د.ت). *معجم اللسانيات الحديثة*. (د.ط)، بيروت: مكتبة لبنان.

الخطيب، أسامة وآخرون. (١٩٨٥). *اللغة العربية*، ط٢، حلب: منشورات جامعة حلب.

خليل، إبراهيم. (٢٠٠٧). *في اللسانيات ونحو النص*. ط١، الأردن: دار المسيرة.

دومي، عمر (٢٠١٧). قواعد النحو التحويلي بين نعوم تشومسكي والنحو العربي: دراسة تطبيقية في سورة آل عمران أنموذجًا. *رسالة ماجستير غير منشورة*، جامعة محمد بوضياف المسيلة بالجزائر.

زكريا، ميشال. (١٩٨٦). *الألسن التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)*، ط٢، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (١٩٩٣). *المفصل في صنعه الإعراب*. تقديم وتبويب: د. علي بوملحم، ط١، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٣). *معاني النحو*. ط٢، الأردن: دار الفكر.

ساموس، جفري. (١٩٩٤). *مدارس اللسانيات: التسابق والتطور*. ترجمة: د. محمد زياد يحيى كبة، (د.ط)، الرياض: مطابع جامعة الملك سعود.

السمين الحلبي. شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد. (١٩٩٤). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض وآخرون، تقديم: أحمد محمد صبرة، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (١٩٨٨). *الكتاب*. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي.

السيوطي، جلال الدين. (١٩٩٢). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. تحقيق: عبد العال سالم مكرم؛ وعبد السلام محمد هارون، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الشَّابّي، أبو القاسم. (٢٠٠١). *ديوانه ورسائله*. تقديم وشرح: راجي الأسمر، ط١، بيروت: مؤسسة المعارف.

الشعراء الهذليين.(١٩٦٥). *ديوان الهذليين*. ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، (د.ط)، القاهرة: الدار القومية للطباعة.

صيام، دعاء. (٢٠١٨). القواعد التحويلية التوليدية في ديوان ليلى الأخيلية. *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الآداب بجامعة الأقصى، غزة.

الطائي، حاتم. (١٩٨١). *الديوان*، ط١، بيروت: دار صادر.

طلب، عبد الحميد السيد. (١٩٩١). *تهذيب النحو*. ط٢، القاهرة، مدينة نصر: الصدر لخدمات الطباعة.

طوقان، إبراهيم. (١٩٩٣). *الأعمال الشعرية الكاملة*. ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

طوقان، إبراهيم. (١٩٨٨). *الديوان*. تقديم: أحمد طوقان، ط٤، بيروت: دار العودة.

أبو عاصي، حمدان. (٢٠٠١). القواعد التحويلية في ديوان الحطيئة. *أطروحة دكتوراه غير منشورة*، البرنامج المشترك بين جامعتي الأقصى بغزة مع جامعة عين شمس بمصر.

عبابنة، سامي محمد. (٢٠٠٧). *التفكير الأسلوبي "رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث"* . (د.ط)، إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث.

عبد الجليل، عبد القادر. (٢٠٠٢). *علم اللسانيات الحديثة*. ط١، عمّان، الأردن: دار صفاء للنشر.

عبد اللطيف، محمد حماسة. (١٩٨٢). *في بناء الجملة العربية*. ط١، الكويت: دار القلم.

العجارمة، خالد. (٢٠٠٩). التحويلات الأسلوبية بين الخبر والإنشاء في النحو العربي. *أطروحة دكتوراه غير منشورة*، جامعة مؤتة، المملكة العربية السعودية.

عمايرة، خليل أحمد. (١٩٨٤). *في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق*. ط١، جدة: عالم المعرفة.

عمايرة، خليل أحمد.(١٩٨٩). *آراء في الضمير العائد ولغة آكلوني البراغيث*. ط١، الأردن: دار البشير للنشر والتوزيع.

عمايرة، خليل أحمد. (٢٠٠٤). *المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي "بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي"* . ط١، الأردن: دار وائل.

عمايرة، خليل أحمد؛ والعاني، سلمان حسن. (١٩٨٧). *في التحليل اللغوي*. ط١، الأردن: مكتبة المنار.

عمر، أحمد مختار. (١٩٩٥). *محاضرات في علم اللغة الحديث*. ط١، القاهرة: عالم الكتب.

عمر، سليم بابا، عميري بناني. (١٩٩٠). *اللسانيات العامة الميسرة*، ط١، الجزائر، دار أنوار.

عيساوي جوهر، (٢٠١٧). الجملة المحولة ودلالتها في الخطاب القرآني سورة الملك أنموذجًا. *رسالة ماجستير غير منشورة*، جامعة محمد بوضياف المسيلة بالجزائر.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (١٩٨٠). *معاني القرآن*. تحقيق: أحمد يوسف نجاتي؛ ومحمد علي النجار؛ ط٢، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

كرّو، أبو القاسم محمد. (١٩٧١). *الشابّي حياته وشعره*. ط٥، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

كريستل، دافيد. (١٩٩٣). *التعريف بعلم اللغة*. ترجمة وتعليق: د. حلمي خليل، ط١، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

كوهن، جان. (د.ت). *بنية اللغة الشعرية*، ترجمة: محمد الولي؛ ومحمد العمري، ط١، الدار البيضاء، المغرب: دار توبيقان للنشر.

الماشطة، مجيد عبد الحليم. (٢٠١٣). *اللغة العربية واللسانيات المعاصرة*. ط١، الأردن: مؤسسة الرضوان.

ابن مالك، محمد بن عبد الله ابن مالك الأندلسي (١٩٩١). *ألفية ابن مالك*، ضبط النص على شروح الألفية: خالد الرشيد،ط١، دار الرشيد، الرياض.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (١٩٩٣). *المقتضب*. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمه، (د.ط)، القاهرة: لجنة أحياء التراث الإسلامي.

المتنبي، أبو الطيب.(١٩٨٦). *شرح ديوان المتنبي*. وضعه: عبد الرحمن البرقوني، ط١، بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.

محمد، عاطف فضل. (٢٠١١). *مقدمة في اللسانيات*. ط١، الأردن: دار المسيرة.

مكي، بان كاظم. (٢٠١٤). *لغة الشعر في عصر بن الأسمر*، ط١، دمشق: دار أمل الجديدة.

ابن منظور. (د.ت). *لسان العرب*، (د.ط)، بيروت: دار صادر.

النجار، نادية رمضان. (٢٠٠٦). *فصول في الدرس اللغوي بين القدماء والمحدثين*. مراجعة وتقديم: د. عبده الراجحي، ط١، الإسكندرية: دار الوفاء.

النعيمي، عبد الحميد (٢٠٠٩). *أنماط التحويل في الجملة الفعلية دراسة تطبيقية (سورة آل عمران أنموذجًا)*. جامعة آل البيت، المملكة العربية السعودية.

الهروي، علي بن محمد النحوي.(١٩٧١). *الأزهية في علم الحروف*. تحقيق: عبد المعين الملُّوحي، (د.ط)، دمشق: منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق.

ابن هشام، جمال الدين الأنصاري. (١٩٧٩). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. تحقيق وتعليق: د. مازن المبارك؛ ومحمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، ط٥، بيروت: دار الفكر.

هلبش، جرهارد. (٢٠٠٣). *تاريخ علم اللغة الحديث*. ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، ط١، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

هيشن، كلاوس.(٢٠٠٣). *القضايا الأساسية في علم اللغة*. ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، ط٢، القاهرة: مؤسسة المختار.

الوعر، مازن. (١٩٨٧). *نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية للغة العربية*، ط١، دمشق، دار أطلس للدراسات والترجمة والنشر.

ياقوت، محمد سليمان. (٢٠٠٣). *منهج البحث اللغوي*. (د.ط)، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.